

* الهدية السنّية *

والتحفّة الى هابيت النجدية

لجميع اخواننا الموحدين من اهل الملة الخنيفية والطريقة المحمدية

تأليف الفقير الى الله عز شأنه

سليمان بن سحمان النجدي غفر الله له ولوالديه

طبعت بأمر جلالة السلطان عبد العزيز آل سعود

امام مملكة نجد وملحقاتها



الطبعة الاولى في سنة ١٣٤٢

مطبعة المنار بمصر

* الهدية السنينة *

والتحفة الى هابيت النجدية

لجميع اخواننا الموحدين من اهل الملة الحنيفية والطريقة المحمدية

تأليف الفقير الى الله عز شأنه

سليمان بن سحمان النجدي غفر الله له ولوالديه و

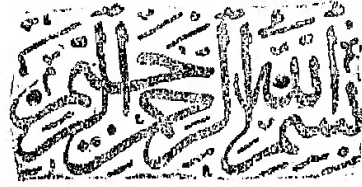
طبعت بأمر جلالة السلطان عبد العزيز آل سعود

امام مملكة نجد وملحقاتها



الطبعة الاولى في سنة ١٣٤٢

مطبعة المنار بمصر



وبه الثقة والعصمة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الحمد لله الذي أوضح الحجة للسالكين، وأقام الحجة على جميع المكلفين ،
أحمد سبجانه حمد أوليائه المتقين ، وأشكره على ما من به من قمع أعداء الملة
والدين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين ،
وقبوم السموات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله امام المتقين، وقائد الغر
المحجلين ، بعثه الله على حين فترة من الرسل ، وطموس من السبل ، فهدى به من
الضلالة ، وعلم به من الجهالة ، وفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ،
فأدى الأمانة، ونصح الأمة، وأزال السكرية، وكشف الغمة، وبلغ البلاغ المبين ،
وعبد الله حتى أتاه اليقين ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى أصحابه أجمعين ،
ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين

(أما بعد) فقد وقفت على ما كتبه العالمان الجليلان التقيان المنصفان الشيخ
ناصر الدين الحجازي الاثري نزيل دمشق والشيخ أبو اليسار الدمشقي الميمني ،
على ما اقتراه عبد القادر الاسكندراني، مما لفته من الأكاذيب الشنيعة، والمفتريات
الواهية الوضيعة ، وتلقاه عن جميل أفندي البغدادي (١) وقد اعتمد هذا وغيره في كل
ما اقتروه على ما لفته امام ضلالتهم او بدعتهم احمد بن زيني دحلان (٢) من الخرافات

(١) هو جميل الزهاوي المتفلسف الذي طعن في الشريعة بأشد مما طعن في
المستمسكين بعروتها من اهل نجد وقد نشر طعنه وانكاره لتعدد الزوجات في جريدة
المؤيد المصرية فسكفهر بها العلماء الكثيرون

(٢) هو الذي كان مفتيا في مكة في زمن ظهور الدعوة وكتب ما كلفه كتابه
سأته وموظفوه من الامراء والحكام ، من غير تبين ولا تثبت فيما جاء به اولئك
الفساق الطغام .

والحزب عبلات، التي لا تصغي إليها إلا القلوب المقلات (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات * ولتصغي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يرضوه وليقتروا ما هم مقترفون) فلما تصدر وانتصب هذا الرجل المسحى بعبد القادر الاسكندراني لعداوة أهل الاسلام أتباع الملة الخنيفية، والطريقة الحمديدية. وشرق بهذا الدين، الذي من الله به على اخواننا الدمشقيين، لما تبين لهم حقيقة ما عليه أهل الاسلام الموحدين من أهل نجد المشهورين بالوهابية، وانهم كانوا على ما كان عليه سلف هذه الامة وأئمتها من اخلاص العبادة لله رب العالمين، وترك عبادة ما سواه مما كان عليه أهل الكفر والشرك بر رب العالمين، وانكار البدع المحدث في الدين، وكتب ردداً على الوهابية، المتمسكين بالطريقة الحمديدية والملة الخنيفية، وربما هم بريئون منه من هذه الاكاذيب والاضاع، التي تمجها الطباع، وتستك عند سماعها الاسماع، وسماها (النفحة الزكية في الرد على شبه الفرق الوهابية) وبئس ما انتحل من الاكاذيب والاضاع الويبة، وقد تبسع فيها أقوال قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل. رد عليه هذان العالمان الجليلان، وغارا لله والمسلمين من تلفيق أهل الكذب والبهتان، فأزالا بما كتباه من الرد عن القلوب صداها، وأماطاه عن العيون قذاها. فجزاهما الله عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء. فلما قرأناها وتأملناها علمنا وتحققنا أن في الزوايا خبايا، وأنه قد بقي من فحول الرجال بقايا. فله الحمد وله الشكر والمنة ثم اعلموا أيها الاخوان انا على ما كان عليه أئمتنا أهل الاسلام، والعلماء الائمة الاعلام، الذين ينفون عن كتاب الله وسنة رسوله تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين. كشيخ الاسلام وعلم الهداة الاعلام تقي الدين أبي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني وتلميذه شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، والحافظ الذهبي الشافعي، والعماد ابن كثير الشافعي، ومحمد بن جرير الطبري، والحافظ الامام عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (١) وغيرهم من علماء أهل الاسلام الذين هم القدوة، وبهم الاسوة، وقد كان

(١) انما خص هؤلاء بالذكر لما في كتبهم المتداولة من النصوص الواضحة

لهم قدم صدق في العالمين، فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا : وقد سلك شيخ الاسلام، وعلم الهداة الاعلام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على طريقهم وسار على منهاجهم وأثرهم في الدعوة الى الله واقامة حججه وبيئاته، وساعده على ذلك أئمة أهل الاسلام من آل سعود رحمهم الله. فنصروه وآووه وجاهدوا في الله حق جهاده، حتى ظهر دين الله وانتشر في البلاد والعباد فله الحمد وله الشكر ثم انما لما تحققنا ما أنتمأ عليه من الحق والتحقيق، وسلك طريقة أهل الهداية والتوفيق، أحببنا ان نهدي اليكم ونخبركم بما كننا عليه من المعتقد وما ندين الله به، وما كان عليه أئمتنا من مشايخ أهل الاسلام، وما قالوه وما قلناه في ذلك نظما ونثرا، والله المستؤل المرجو الاجابة، أن يسلك بنا وبكم واخواننا الموحدين طريق الاصابة، وأن يجزل لنا ولكم الاجر والاثابة، انه ولي ذلك والقادر عليه. واليكما والى جميع اخواننا المسلمين، ما نهديه ونرفعه ليعلم حقيقة ما كننا عليه بعد علم اليقين عين اليقين

﴿ رسائل أئمة نجد وعلمائها — في الدعوة الوهابية لتجديد الاسلام ﴾

الى سالت الاولى

﴿ للامام عبد العزيز الاول بن الامام محمد بن سعود رحمه الله ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان الا على الظالمين، وصلى الله وسلم على خاتم الانبياء والمرساين وعلى آله وصحبه أجمعين
من عبد العزيز بن محمد بن سعود الى من يراه من العلماء والقضاة في
لحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب :
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في المسائل التي زعم الزاعمون ان الوهابية ابتدعوها

(اما بعد) فان الله عز وجل شأنه ، وتعالى سلطانه ، لم يخلق الخلق عبثا ، ولا تركهم سدى ، وانما خلقهم لعبادته ، فأمرهم بطاعته ، وحذرهم مخالفته ، وأخبرهم تعالى أن الجزاء واقع لا محالة اما في ناره بعدله ، أو في جنته بفضله ورحمته ، قد أخبر عز وجل بذلك في كل كتاب أنزله وعلى لسان كل رسول ، كما نطقت بذلك الآيات القرآنية ، وأخبرتنا به الأحاديث النبوية ، قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) وقال سبحانه (وقضي ربك ألا تعبدوا الا اياه) فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والافعال المختصة بجلالته وعظمته ، فهي الغاية المحبوبة له تعالى شأنه والمرضية له ، وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه (أعبدوا الله ما لكم من اله غيره) وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل : كل قال لقومه (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) وذلك ان الاله يطاق على كل معبود بحق أو بباطل والاله الحق هو الله قال تعالى (فاعلم انه لا اله الا الله) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون)

فصل

فنعن لما علمنا وفهمنا من كلام الله وسنة رسوله وكلام الأئمة الاعلام رضي الله عنهم كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم من أئمة السلف أن (لا اله الا الله) معناها ينحصها وهي ترك كل معبود مع الله وإخلاص الالهية له تعالى وحده ، وأن العبادة بافعالهم مما أمرهم به في كتابه وعلى لسان رسوله اذا جعلت لغيره تعالى صار ذلك الغير لها مع الله (١) وان لم يعتقد الفاعل ذلك . فالشرك مشرك شاء أم ابى (٢) . وليست خاصة بالايان بافعاله تعالى وتقدس كخلق السموات (١) اي صار بتوجيه العبادة اليه الهامع بوجدان الله اي اتخذ لها ، وقد غلط من قال ان الاله هو المعبود بحق وانما ذلك الله عز وجل . ودليلنا ان الله تعالى قد سمي معبودات المشركين آلهة لهم في مثل قوله تعالى (فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله) وقوله (فراغ الى آلهتهم) (٣) اي شاء ان يسمي شركه شركا ام ابى فسماه توسلا مشركا

والارض والليل والنهار ورزق العباد وتديبره أمورهم لان هذا يسمى توحيد الربوبية الذي أقر به السكفار الاولون في سورة يونس والزمر والزخرف وغيرها. وأن معناها لغة: الذل والخضوع. وشرعا: ما أمر به — من غير اطراد عرفي، ولا اقتضاء عقلي — من افعال العباد وأقوالهم المختصة بجلال الله وعظمته كدعائه تعالى بما لا يتقدر عليه الا هو من جلب نفع أو دفع ضرر، أو رجائه فيه (١) والتوكل عليه، وذبح النسك والنذر لجلب خير أو دفع ضرر لا يقدر عليه الا الله، والابانة والخضوع. كل ذلك مختص بجلال الله كالسجود والتسبيح والتلهيل، فكل ذلك مما قدمناه هو معنى قوله: لا اله الا الله. ولا يخفي أحد التوحيدين عن الآخر بل صحة أحدهما مرتبطة بوجود الآخر فلما فهمنا ذلك وعلمنا به قام علينا أهل الأهواء فخرّجونا وبدّعونا، وجمعوا اليهود والنصارى أخف شراً منا ومن اتباعنا. ولم ننازع العدو في سائر المعاصي بانواعها ولا المسائل الاجتهادية، فلم يجز الاختلاف بيننا وبينهم في ذلك بل في العبادة بانواعها والشرك بانواعه

فصل

فنحن نقول ليس للخلق من دون الله من ولي ولا نصير، وسائر الشفعاء محمد صلى الله عليه وسلم سيدهم وأفضلهم فمن دونه لا يشفعون لاحد الا باذنه (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه * أحسب الذين كفروا ان يتخذوا من دوني أولياء * ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) واذا كان كذلك فحقيقة الشفاعة كلها لله فلا نسأل في هذه الدار الا منه سبحانه وتعالى وأن يشفع فيه نبيه صلى الله عليه وسلم فجميع الانبياء والاولياء لا يجعلون وسائل ولا وسائط بين الله وبين الخلق في جلب الخير أو دفع الشر، ولا يجعل لهم من حقه شيء، لان حقه تعالى وتقدس غير جنس حقهم، فان حقه عبادته بانواعها بما شرع في كتابه وعلى لسان رسوله. وحق انبيائه عليهم السلام الايمان بهم وبما جاءوا به وموالاتهم وتوقيرهم واتباع النور الذي أنزل معهم ومحبتهم على

«١» الضمير في رجائه لله تعالى وفي «فيه» لما لا يقدر عليه غيره. والا لقال «ورجائه» فقط أو: والرجاء فيه؛

النفوس والمال والبنين والناس أجمعين ، وعلامة الصديق في ذلك اتباع هديهم ، والايان بما جاءوا به من عند ربهم ، قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحبكم الله) والايان بمعجزاتهم وانهم بلغوا رسالات ربهم وادوا الامانة ونصحوا الامة . وأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتمهم وأفضلهم ، وثابت شفاعتهم التي أثبتها الله في كتابه وهي من بعد اذنه لمن رضي عنه من اهل التوحيد .

وأما المقام المحمود الذي ذكر الله في كتابه وعظم شأنه فهو لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وكذلك حق أو لياؤه محبتهم والرضي عنهم والايان بكراماتهم لادعائهم ليجلبوا لمن دعاهم خيراً لا يقدر على جلبه الا الله تعالى ، أو ليدفعوا عنهم سوءاً لا يقدر على دفعه الا هو عز وجل ، لان ذلك عبادة مختصة بجلاله تعالى وتقدس . هذا اذا تحققت الولاية أو رجيت لشخص معين كظهور اتباع سنة وعمل بتقوى في جميع احواله ، والا فقد صار الولي في هذا الزمان من أطل سبخته ، ووسع كفه ، وأسبل ازاره ، ومد يده للتقبيل ، ولبس شكلاً مخصوصاً ، وجمع الطبول والبيارق ، وأكل أموال عباد الله ظاهراً ودعواً ، ورغب عن سنة المصطفى وأحكام شرعه

فصل

فنحن انما ندعو الى العمل بالقرآن العظيم ، والذكر الحكيم ، الذي فيه الكفاية لمن اعتبر وتدبر ، وبمين بصيرته نظر وفكر . فانه حجة الله وعهده ، ووعدده ووعيدده ، وامانه وقدره ، ومن اتبعه عاملاً بما فيه جد جده ، وعلاً مجده ، وانار رشدده ، وبان سعده . والتوحيد ليس هو محل الاجتهاد ، فلا تقليد فيه ولا عناد ، ولا نكفر الا من أنكر أمرنا هذا ونهينا ، فلم يحكم بما انزل الله من التوحيد بل حكم بضده الذي هو الشرك الا كبر الذي لا يقفر ، كما سئد كر أنواعه ، فجعله ديناً وساماً الوسيلة عنادا وبعياً ، وإلى اهله وظاهرهم علينا ، ولم يقوم اركان الدين ممتنعاً ان دعونا . وأمروهم أن يبدؤا بنا بقتالنا (١) ليرجعونا عن دين الله الذي وصفنا الى ما هم فيه وكانوا عليه من الشرك بالله والعمل بسائر ما لا يرضى رب العباد (وبأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون) وما حجتهم علينا الا أن المدعو يكون شفيهاً

(١) كذا والظاهر أن يقال يبدؤنا بالقتال - او - يبدؤا بقتالنا

ووسيلة. ونحن نقول: هؤلاء الداعون الهائفون (أفقره) بذكره، المعتقدون في الاحياء الغائبين المدعوين والاموات يطلبون كشف شدتهم، وتفريج كربتهم، وبراء مريضهم، ومما فاة سقيمهم، وتكثير رزقهم، وإيجاده من العدم وانصرهم على عدوهم برا وبحرا — لم يكفهم الاقتصار على مسألة الشفاعة والوسيلة وهما من أعظم المحاصصة الجارية علينا ممن قاتلنا وبدعنا، وجعل اليهود والنصارى أخف شرامنا ومن أتباعنا وحقيقة قولنا أن الشفاعة وان كانت حقاً في الآخرة فلها انواع مذكورة في محلها ووجب على كل مسلم الايمان بشفاعته صلى الله عليه وسلم بل وغيره من الشفعاء فهي ثابتة بالوصف لا بالشخص، ما عدا الشفاعة العظمى فانها لاهل الموقف عامة، وليس منها ما يقصدون. فالوصف من مات لا يشرك بالله شيئاً كما في البخاري (١) من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لكل نبي دعوة مستجابة واني خبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً » وحديث انس بن مالك الذي في الشفاعة بطوله وحديث الذراع الذي رواه ابو هريرة المتفق عليه. واذا كانت بالوصف فرجاءؤها من الله ودعاؤه ان يشفع فيه نبيه هو المطلوب

فصل

فالتعين على كل مسلم صرف همته وعزائم امره الي ربه تبارك وتعالى بالاقبال اليه، والاتكال عليه والقيام بحق العبودية لله عز وجل، فاذا مات موحداً استشفع (٢) الله فيه نبيه. بخلاف من أهمل ذلك وتركه وارتابك ضده من الاقبال الى غير الله بالتوكل عليه ورجائه فيما لا يمكن وجوده الا من عند الله والاتجاء الى ذلك الغير مقبلاً على شفاعته متوكلاً عليهم طالبا لهم من النبي صلى الله عليه وسلم

« ١ » الحديث متفق عليه وجملة « فتهي نائلة » الخ زيادة انفرد بها مسلم « ٢ » لعل الأصل شفع بتشديد الفاء اي اذن له بالشفاعة فيه وقبلها منه من قوله « ص » حكاية عن ربه « اشفع تشفع » واما الاستشفاع فهو طلب الشفاعة يطلبها اهل الموقف من الرسل عليهم السلام، ويحتمل انه استعماله بمعنى الاذن بالشفاعة

أو غيره راغبا اليه فيها تاركا ما هو المطلوب المتعين عليه ، المخلوق لاجله . فان هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم ، ولا نشأت فتنة في الوجود الا بهذا الاعتقاد فصار شقيا بالأرادة الكونية والعاقبة الغوية لان الارادة الدينية أصل في إيجاد المخلوقات والأرادة الكونية أصل (١) فمن كتبت عليه الشقارة فلا يسير الا لها ، ولا يعمل الا بها ، قال تعالى (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) فهذه هي الارادة الكونية وهي لا تعارض الارادة الدينية التي هي الأصل في إيجاد المخلوقات (٢) مع بقاءه مختارا مدركا للأشياء . ومن كان هذا وصفه فلا يناها لان الله تعالى ليس له شريك في الملك كما انه ليس له شريك في استحقاق العبادة بل هو المختص بها ، ولا تليق الابلجالة وعظمته ، فلا اله الا هو وحده لا شريك له . ولهذا حسم جل وعلا مادة الشفاعة عن كل أحد بغير اذن لإله وحده فلا أحد يشفع عنده الا باذنه لا ملك ولا نبي ولا غيرها ، لان من شفع عند غيره بغير اذنه فهو شريك له في حصول ذلك المطلوب لتأثيره فيه بشفاعته ولا سيما ان كانت من غير اذنه . فجعله يفعل ما طلب منه ، والله تعالى لا شريك له بوجه من الوجوه ، وكل من أعان غيره على امر فقد شفعه فيه والله تعالى وتر لا يشفعه أحد بوجه من الوجوه ، ولهذا قال عز من قائل (قل لله الشفاعة جميعا) وقال (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء

(١) في هامش الأصل مانعه — أقول : في هذا الكلام شيء عسا قيط وخلق ، والذي يوضح المراد من هذين الاصلين قول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال : « الارادة في كتاب الله نوعان ارادة تتعلق بالامر وارادة تتعلق بالخلق فالارادة المتعلقة بالامر أن يريد من العبد فعل ما أمره . واما ارادة الخلق فان يريد ما يقوله هو . فارادة الامر هي المتضمنة للمحبة والرضا وهي الارادة الدينية . والارادة المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الارادة الكونية القدرية . ذكره شيخ الاسلام في المنهاج (٢) كرر قوله ان الارادة الدينية هي الأصل في وجود المخلوقات والمتبادر أن الارادة الكونية هي الأصل في الابدان والتكوين . وانما المراد بالارادة الدينية التكليف . ولعله يقصد كونها العلة الغائية لخلق المكلفين . أخذنا من قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » وكتبه مصدحه

ظهوركم. وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم
وضل عنكم ما كنتم تزعمون (وطلبها من غير الله في هذه الدار زعم بعدم تعاليمها
بالإذن من الله والرضا عن المشفوع له وقال تعالى (ما لكم من دونه من ولي ولا
شفيع أفلا تتذكرون) وقال تعالى (وانذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلمهم يتقون) والعبرة في القرآن بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب مع ملاحظته وعدم القصور عليه

فصل

وأما دعاء الله عز وجل لاغير فقد مضت السنة أن الحي يطلب منه سائر ما
يقدر عليه، ودعوة المسلمين بعضهم لبعض مستحبة قد وردت بها الآثار الصحيحة
في مسلم وغيره فإن كانت للميت فهي أكد. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقف
على القبر بعد الدفن فيقول « اسألوا له التثبيت فإنه الآن يسئل » فأميت أحوج بعد
الدفن إلى الدعاء. فإذا قام المسلمون على جنازته دعوا له لا به، وشفعوا له بالصلاة
عليه لا استشفعوا به، فبدل أهل الشرك والبدع قولاً غير الذي قيل لهم، بدلوا
الدعاء له بدعائه نائياً عنهم كان أو قريباً، والاستغاثة به والمهتف باسمه عند حلول
الشدة. وتركوا من يديه ملكوت كل شيء، وهو يجير ولا يجار عليه. وقصدها
بزيارة التي شرعها رسوله صلى الله عليه وسلم إحساناً إلى الميت وتذكيراً بالآخرة
فبدلوا ذلك بسؤال الميت نفسه وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة،
وحضور القلب وخشوعه عندها أعظم منه في الصلاة والمساجد ووقت الأسحار
وإذا شرع الدعاء لسائر المؤمنين فالنبي صلى الله عليه وسلم أحق الناس بأن
يصلى ويسلم عليه ويدعى له بالوسيلة كما في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم أنه قال « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى
علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في
الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله. وأرجو أن أكون ذلك العبد
فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة » واستشفاع العبد في
الدنيا إنما هو فعل السبب لحصول شفاعته له يوم القيامة كما عدّ فيما جاء به قولاً

المأثور في طلب الشفاعة من النبي (ص) وزيارته قبره ٩١

وعملوا واعتقادا (١) وإنما سئلت له الوسيلة مع تحققها تنويعا بقدره، ورفعها لذكركه، ويعود ثواب ذلك اليها. فهذا هو الدعاء المأثور وهو فارق بين الدعاء الذي أحبه والذي نهى عنه، ولم يذكر أحد من الائمة الاربعة ولا من غيرهم من ائمة السلف فيما نعلمه أن النبي صلى الله عليه وسلم يسئل بعد الموت الاستغفار ولا غيره

قال الامام مالك رحمه الله فيما ذكره اسماعيل بن اسحق في المبسوط عنه والقاضي عياض في الشفاء والمشارك وغيرهما من أصحاب مالك عنه: لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ولكن يسلم ويمضي. وقال أيضا في المبسوط عن مالك لا بأس لمن قدم من السفر أو خرج اليه أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي ويسلم عليه ويدعوه ولا يكرهه، فقل له ان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه وهم يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر يأتون عند القبر فيسلمون عليه ويدعون ساعة فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه في بلدنا لا من الصحابة ولا غيرهم ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الامة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك يكررون المحبي، الى القبر بل كانوا يكرهونه الا لمن جاء من سفر أو اراده (٢) انتهى

فصل

وتلاوة الآية في قوله (ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم) الآية والاستغفار بحضرة القبر وان قال به جماعة من متأخري الفقهاء كلهم لم يقولوا يدعى صاحب القبر ولا يدعى الله بل المحفوظ عنهم ان الميت والغائب لا يسئل منه شيء لا استغفار ولا غيره. واستغفارهم الله لا الرسول صلى الله عليه وسلم، وحياته في قبره برزخية ولا تقتضي دعاءه، وأصحابه أعلم بها منا ولم يأت أحد منهم الى القبر فيسأله ويستغيث به، وقد ثبت النهي عنه عليه الصلاة والسلام ان يتخذ قبره عيداً، قال ابو يعلى الموصلي في مسنده عن علي بن الحسين رضي عنهما قال: أحدثكم حديثاً سمعته

« ١ » المقهوم من العبارة أن سبب حصول الشفاعة في الآخرة هو اتباع النبي « ص » فما جاء به من الأقوال والأفعال والعقائد لا طلبها باللسان منه فان هذه بدعة غير مشروعة (٢) روي هذا عن ابن عمر ولم يكن ولا كثيراً. كتبها مصححي

من أبي عن جدي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تتخذوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وان تسلمكم يمانني أينما كنتم» رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختارته وروى سعيد بن منصور في السنن عن أبي سعيد مولى المهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تتخذوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علي حينما كنتم فان صلاتكم تبلغني» روى هذا الحديث أبو داود عن أبي هريرة ورواه سعيد بن منصور في سننه من حديث أبي سعيد مولى المهدي ورواه أيضاً من حديث الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه وهذا الحديثان وان كانا مرسلين فهما يقويهما حديث أبي هريرة المرفوع . وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه قال «لا تشدوا الرجال الى مسجد من المساجد الا لثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصي ومسجدي هذا» وهو حديث ثابت باتفاق أهل العلم بتلقيه بالقبول عنهم (١). وهو ان كان معناه لا تشدوا الرجال الى مسجد من المساجد الا الى الثلاثة التي قد ذكرت فالسفر الى هذه المساجد الثلاثة انما هو للصلاة فيها والدعاء والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف الذي هو من الاعمال الصالحة

فصل

وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر اليه باتفاق أهل العلم حتى مسجد قبا يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة ولا يشرع شد الرجل اليه من بعيد ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي اليه كل سبت ماشياً وراكباً وكان ابن عمر يفعلها كما في الصحيح. فانه كما أسس على التقوى فمسجده صلى الله عليه وسلم أعظم في تأسيسه على التقوى كما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال «مسجدي هذا» فكلا المسجدين أسس على التقوى ولكن اختص مسجده بأنه أكمل في هذا الوصف من غيره (١) رواه الجماعة كلهم وألفظه المشهور «لا تشد الرجال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصي» وفي لفظ مسلم «لا تشدوا بالجمع

فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة ويأتي مسجدا قبا يوم السبت وإذا كان السفر إلى مسجد غير الثلاثة ممتنعاً شرعاً مع أن قصده لاهل مصره يجب تارة ويستحب أخرى وقد جاء في قصد المساجد من الفضل مالا يحصى فالسفر إلى مجرد القبور أولى بالمنع . ولا يغتر بكثرة العادات الفاسدة التي أحدثها الملوك وأشباههم . والاحاديث التي رواها الدارقطني في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام كلها مكذوبة موضوعة باتفاق غالب أهل الميرفة منهم ابن الصلاح وابن الجوزي وابن عبد البر و أبو القاسم السهيلي وشيخه ابن العربي المالكي والشيخ تقي الدين وغيرهم ولم يجعلها في درجة الضعيف الا القليل وكذلك تفرد بها الدارقطني عن بقية اهل السنن والأئمة كاهم يروون بخلافه . واجل حديث روي في هذا الباب حديث أبي بكر البزار ومحمد بن عساكر حكاه أهل المعرفة بمصطلح الحديث كالقشيري والشيخ تقي الدين وغيرهما وانما رخص صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور مطلقاً بعد أن نهى عنها كما ثبت في الصحيح لئلا يشدر حل وسفر إليها للاحاديث الواردة في النهي عن ذلك كما تقدم

فصل

وإذا جاء السفر (؟) المشروع لقصد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه دخلت زيارة القبر تبعاً لأنها غير مقصودة استقلالاً وحينئذ فالزيارة مشروعة مجمع على استحبابها بشرط عدم فعل محذور عند القبر كما تقدم عن مالك . وما حكاه الغزالي رحمه الله ومن وافقه من متأخري الفقهاء من زيارة القبر فمرادهم السفر المجرد عن فعل العبادة من الصلاة والدعاء عنده بل يصلي ويسلم عليه ويسأل له الوسيلة ثم يسلم على أبي بكر ثم عمر ولا يقصد الصلاة عند القبر للعنة صلى الله عليه وسلم المتخذين قبور انبيائهم مساجد واللعنة في كلام الله وكلام رسوله لا تجامع الا الحرمة والاثم لا مجرد الكراهة ولقوله «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد . اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وقال ابن حجر رحمه الله في الامداد الموسوم بشرح الارشاد : ينوى الزائر المتقرب السفر إلى مسجده صلى الله

عليه وسلم وشهد الرجل اليه لتكون زيارة القبر تابعة لنتهي
واتخاذ قبور الانبياء والصالحين مساجد هو الموقع لكثير من الامم اما في
الشرك الاكبر او فيما دونه من الشرك فان النفوس قد أشركت بتماثيل القوم
الصالحين كود وسواع ويغوث وتماثيل طلاس الكواكب ونحو ذلك يزعمون
انها تخاطبهم وتشفع لهم . والشرك بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أو الرجل المعتقد
صلاحه اقرب الى النفوس من الشرك بخشبة أو بحجر، ولهذا تجد أهل الشرك
كثيرا ما يتضرعون ويخشعون عندها مالا يخشعون لله في الصلاة ويعبدون
أصحابها بدعائهم ورجائهم والاستغاثة بهم وسؤال النصر على الأعداء وتكثير
الرزق وإيجاده والعافية وقضاء الديون ويبدلون لهم النذور لجلب ما أملوه، أو دفع
ما خافوه، مع اتخاذهم أعيادا والطواف بقبورهم وتقبيلها واسئلاهم، وتعفير الخدود
على تربتها، وغير ذلك من أنواع العبادات، والطلبات التي كان عليها عباد
الأوثان يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند ما يهتفون . فهؤلاء يسأل كل منهم حاجته
وتفريج كربته ويهتفون عند الشدائد باسمه كما يهتف المضطر بالفرد الصمد،
ويستقدون ان زيارته موجبة للغفران، والنجاة من النيران، وأنها تجب ما قبلها
من الآثام، بل قد وجد هذا الاعتقاد في الأشجار والغيران يهتفون باسمها واسم
من ينسبون اليه من المعتقدين بما لا يقدر عليه الا رب العالمين، وأكثر ما يكون
ذلك عند الشدائد

فصل

والله تعالى عز شأنه قد فسر هذا الدعاء في مواضع أخر بانه عبادة محضة
كقوله (وقبل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون)
وقوله (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون) والانبياء
والملائكة والصالحون كل معبود من هؤلاء داخل في عموم قوله سبحانه (ان
الذين سبقتم لهم منا الحسنی أولئك عنها مبعدون) كما هو سبب النزول وقوله
عز شأنه (لا اعبد ما تعبدون) فدعائهم اهتفهم هو عبادتهم لها ولا لهم كانوا اذا

جاءتهم الشدائد دعوا الله وحده وتركوها ومع هذا فهم يسألون اباض حوايجهم بواسطة قربهم من الله ويطلبونها منهم بشفاعتهم لهم. فامر الله العباد باخلاص تلك العبادة له وحده فلا يدعونهم ولا يسألونهم الشفاعة فان ذلك دين المشركين قال الله تعالى فيهم (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) الآية

وانما ذكر الله تعالى ذلك عنهم لانهم يدعون الملائكة والانبياء ويصورون صوراً ليشفعوا لهم فيما دعواهم فيه وذلك بطرق مختلفة (فرقة) قالت ليس لنا اهلية مباشرة دعاء الله ورجائه بلا واسطة تقر بنا اليه. وتشفع لنا لعظمته (وفرقة) قالت الانبياء والملائكة ذور وجاهة عند الله ومنزلة عنده فأتخذوا صورهم من اجل حبهم لهم ليقربوهم الى الله زلفى (وفرقة) جعلتهم قبلة في دعائهم وعبادتهم (وفرقة) اعتقدت ان لكل صورة مصورة على صورة الملائكة والانبياء وكبلا موكلا بامر الله فمن أقبل على دعائه ورجائه وتبتل اليه قضي ذلك الوكيل ما طاب منه بامر الله والا أصابته نكبة بأمره تعالى. فالمشرك انما يدعو غير الله بما لا يقدر عليه الا هو تعالى ويلتجئ اليه فيه ويرجوه منه بما يحصل له في زعمه من النفع، وهو لا يكون إلا فيمن وجدت فيه خصلة من اربع: اما أن يكون مالكا لما يريد منه داعيه فان لم يكن مالكا كان معينا فان لم يكن كان ظهيرا فان لم يكن كان شفيعا، نفى الله سبحانه وتعالى هذه المراتب الاربع عن غيره، والشركة والمظاهرة والشفاعة التي لاجلها وقعت العداوة والمخاصمة بالاية المتقدمة وبقوله (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) الآية وقوله (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه) وقوله (قل اللهم مالك الملك) وقوله (لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار) وقوله (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله) وقوله (مالك يوم الدين) وقوله (وخشيت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) فثبت سبحانه مالا نصيب فيه لمشرك البتة وهي الشفاعة باذنه لمن رضي عنه وهو

سبحانه يعلم السر وأخفى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولهذا لما قالت الصحابة رضي الله عنهم: أربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ أنزل الله سبحانه (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان) الآية وقال تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون)

فصل

الموحد من اجتماع قلبه ولسانه على الله مخلصاً له تعالى الألوهية المقتضية لعبادته في محبته وخوفه ورجائه ودعائه والاستعانة به والتوكل عليه وحصر الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه إلا الله وحده والموالاتة في ذلك والمعاداة فيه وأمثلة هذا ناظراً إلى حق الخالق والمخلوق من الأنبياء والأولياء مميزاً بين الحقين، وذلك واجب في علم القاب وشهادته وذكره ومعرفته ومحبته وموالاته وطاعته، وهذا من تحقيق لا إله إلا الله لأن معنى الإله عند الأولين ما تأله القلوب بالمحبة التي كحب الله والتعظيم والاجلال والخضوع فالرجاء به هو مختص من عند الله (?) وذبح الذنك له قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله * تالله ان كنا لفي ضلال مبين * اذ نسوكم رب العالمين) وهم ما سووهم به لا في الصفات ولا في الذات ولا في الأفعال كما حكى الله عنهم في الآيات، والشاهد الله بأنه لا إله إلا هو وقالها نافياً قلبه ولسانه لألوهية كل ما سواه من الخلق، ومثبتاً به الألوهية لمستحقها وهو الله المعبود بالحق، فيكون معرضاً عن الوهية جميع المخلوقات لا يتألههم بما لا يقدر عليه إلا الله، مقبلاً على عبادة رب الأرض والسموات، وذلك يتضمن اجتماع القاب في عبادته ومما ملته على الله، ومفارقة في ذلك كل ما سواه، فيكون مفرقاً في عمله وقصده وشهادته وإرادته ومعرفته ومحبته بين الخالق والمخلوق بحيث يكون عالماً بالله ذا كرامه عارفه، وأنه تعالى مبين الخلق، منفرد عنهم بعبادته وأفعاله وصفاته، فيكرن محباً فيه مستعيناً به لا بغيره، متوكلاً عليه لا على غيره. وهذا المقام هو

المعني في (اياك نعبد واياك نستعين) وهي من خصائص الالهية التي يشهد له بها تعالى عباده المؤمنون كما أن رحمته بعبيده وهدايته إياهم وخلقه السموات والارض وما بينهما وما فيهما من الآيات من خصائص الربوبية التي يشترك في معرفتها المؤمن والكافر، والبر والناجر، حتي إبليس عليه اللعنة معترف بها في قوله (رب انظرني الى يوم يبعثون) وقوله (بما أغويتني لأزينن لهم في الارض ولا غوينهم أجمعين) وأمثال هذا الخطاب الذي يعرف بأنه ربه وخالقه ومليكه وان ملكوت كل شيء في يده تعالى وتقدس، وانما كفر بعباده وتكبره عن الحق وطعنه فيه وزعمه أنه فيما ادعاه وقاله محق. وكذلك المشركون الاولون يعرفون رؤسيتهم تعالى وهم له بها يعترفون قال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون؟ سيقولون لله) وقال (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) وقال تعالى (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم الى البر اذا هم يشركون) فمن دعا غيره تعالى لم يكن مخلصا وقال تعالى (قل من يبيده ما يكتوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله) وقال تعالى (واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لايه وقومه ما تعبدون؟ قالوا نعبد أصناما فنظّل لها دعا كافرين؟ قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون؟ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) والآيات في هذا الباب كثيرة جدا وروى الامام احمد في مسنده والترمذي من حديث حصين بن المنذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يا حصين كم تعبد؟ قال ستة في الارض وواحد في السماء. قال: فمن ذا الذي تعد لرغبته؟ قال الذي في السماء. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «اسلم حتى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن» فاسلم فقال قل «اللهم الهمني رشدي وقني شر نفسي» فجرد معرفتهم برؤسيتهم تعالى واعترفهم بها لم تنفعهم ولم تدخلهم في الاسلام مع جعلهم مع الله آلهة أخرى يدعونها ويرجونها لتقربهم الى الله زلفى وتشفع لهم عنده، فبذلك كانوا مشركين في عبادته ومعاملته، ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم: لا شريك لك. الا شريكها لك تملكه وما ملك. و«الدعاء منح

العبادة كما أن الأكل اسم المعبود وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الدعاء هو العبادة» وفي رواية — من العبادة — ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال (ربكم ادعوني استجب لكم) الآية رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه أيضا النسائي وابن ماجه والحاكم والامام أحمد وابن أبي شيبة بهذا اللفظ وهذه الصيغة تفيد قصر الدعاء على العبادة فلا يخرج عنها لأنها من الصفات اللازمة التي ليس لها مفهوم يخالف الظاهر كقوله تعالى (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) إذ كل مدعو فهو الله قصد الداعي أن يكون مدعوه الها أم لا، اتخذ المشركون الأولون أم لا ، وليس ثم دعاء لله آخر له برهان

فصل

وقد وصف الله سبحانه وتعالى دين المشركين بقوله (والذين اتخذوا من دونه أولياء) الآية فبين في هذه الآية انما قصدهم الشفاعة وفي صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم « قال أن تجعل مع الله ندا وهو خلقك » قال قلت ثم أي قال « أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك » قال قلت ثم أي قال « أن تزاني حليلة جارك » فانزل الله تصديقها (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون) الآية فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن أعظم الذنب الشرك بالله الذي هو جعل الأنداد واتخاذهم من خلقه ليقر بهم اليه . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله يرضي لكم ثلاثا : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم (١) فدين الله وسط بين العالي والجاني عنه »

(١) الذي في صحيح مسلم « ان الله يرضي لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضي لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال » قال النووي في شرحه : ان

﴿ فصل ﴾

والشرك شركان أكبر وله أنواع ومنه الذي تقدم بيانه آنفاً وشرك أصغر كالرياء والسمعة كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه» ومنه الحلف بغير الله لما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «من حلف بغير الله فقد أشرك» أخرجه الامام احمد وابو داود والترمذي والحاكم وصححه وابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم «ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» أخرجه الشيخان وروى الامام احمد وابو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل : ما شاء الله وشئت . قال «أجعلني لله نداً قل ما شاء وحده» والشرك الاصغر لا يخرج عن الملة وتجنب التوبة منه ومن كل ذنب

﴿ فصل ﴾

فلم يبق إلا التوسل بالأعمال الصالحة كتوسل المؤمنين بإيمانهم في قولهم (ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان) وكتوسل أصحاب الصخرة المنطبعة عليهم وهم ثلاثة نفر توسلوا الى الله بأعمالهم الصالحة الحديث في صحيح البخاري - لانه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله، وكسؤال الله باسمائه الحسنی قال تعالى (والله الاسماء الحسنی فادعوه بها) وكالادعية المأثورة في السنن . اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله إلا أنت الخالق المنان بديع السموات

الثلاثة المرضية احداها أن يعبدوه الثانية أن لا يشركوا به شيئاً الثالثة أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يفرقوا اه واورد الحديث السيوطي في الجامع الصغير وذكر الثلاثة المرضية بلفظ المؤانف فيكون قوله (ص) « أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً » هو الاولى والثالثة « وان تناصحوا من ولاه الله امركم » وعزاه الى الامام احمد ومسلم فالمؤانف اختار لفظ الامام احمد وقاته عزوا الحديث اليه اسقط من الناسخ

والارض يا ذا الجلال والاكرام» وأمثال ذلك وهذا معنى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) لانها القرب التي يتقرب بها الى الله وتقرب فاعلمنا منه وهي الاعمال الصالحة، لما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «قال الله من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي مما افترضت عليه، وما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استأذني لأعيزنه» الحديث ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أمر فزع الى الصلاة فانها أعظم القرب الى الله تعالى قال الله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وليست الوسيلة بمخلوق يبتغي ليحصل واسطة بين الله وبين خلقه يشفع لهم ويتقربون اليه لان هذا عين ما نهى الله عنه في الآيات وانزل بقمحه الكتب وأرسل الرسل وهو ما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا الهة كما لهم آلهة) لان قصدهم يتقربون به

﴿فصل﴾

وأما الاقسام على الله بمخلوق فهو منهي عنه باتفاق العلماء وهل هو منهي عنه نهى تنزيه أو تحریم على قولين اصحهما أنه كراهة تحریم واختاره العز ابن عبد السلام في فتاويه قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة رحمه الله لا ينبغي لاحد أن يدعو الله الا به وأكره أن تقول بمعقد العز من عرشك أو بحق خلقك، وهو قول لأبي يوسف، قال أبو يوسف: بمعقد العز من عرشك: هو الله فلا اكره هذا واكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام قال القدوري رحمه الله المسألة وبحق المخلوق لا تجوز لهذا فلا يقول: أسألك بفلان وبملائكتك وأنبيائك ونحو ذلك لانه لاحق للمخلوق على الخالق انتهى وأما قوله «وبحق السائلين» عليك ففيه عطية العوفي (١) وفيه ضعف

(١) قوله ففيه الخ اي في الحديث الذي وردت فيه هذه الجملة من تلقين النبي (ص) والمتبادر من معناها انها سؤال لله تعالى بوعده للسائلين ان يستجيب

ومع صحته فعناه باعمالهم لان (١) حقه تعالى عليهم طاعته وختمهم عليه الثواب والاجابة وهو تعالى وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله. واذا والى العبد ربه وحده أقام الله له وليا من الشفعاء وهي الموالاة بينه وبين عباده المؤمنين فصاروا أولياءه في الله بخلاف من اتخذ مخلوقا من دون الله أو معه، فهذا نوع وذلك نوع آخر، كما أن الشفاعة الشريكة الباطلة نوع وشفاعة الحق الثابتة التي انما تنال بالتوحيد نوع آخر

﴿ فصل ﴾

ومما استدل علينا الخصم ويزعم أن دعوة غير الله وسيلة قوله « اللهم اني أسألك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك على ربي في حاجتي هذه لتقضى اللهم شفعة في » رواه الترمذي والحاكم وابن ماجه عن عمران بن حصين فجوابه من وجوه

(الاول) انه في غير محل النزاع اذ هو ليس فيه سؤال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وانما هو سؤال الله وحده أن يشفع فيه نبيه . وعمل الخصم الاختراعي منكر. ورراية الحديث بحرمته فاين هذا من عمارة القبور، وإلقاء الستور عليها وتسريحها، وهذه كلها كبائر كما قال أهل العلم حتى ابن حجر الهيتمي وغيره: ان حادها كل ما أتبع بلعنة أو غضب أو نار، والاحاديث في تحريم عمارة القبور كثيرة في الصحيحين وغيرهما ويضاف الى عمارتها دعاء أصحابها ورجاؤهم ، والالتجاء اليهم ، والنذر لهم وكتب الرقاع منها وخطابهم با سيدي يا مولاي افعل كذا وكذا وبهذا عبت اللات والعزى والويل كل الويل عندهم لمن عابوا أنكر عليهم ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور وما أمر ونهى وما كان عليه أصحابه وبين ما عليه الناس اليوم رأى أحدهما مضادا للآخر مناقضا له. واذا كان سبب قول الله عز وجل (فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون) محبي، حبر من اليهود الى رسول الله دعاءهم بمثل قوله (ادعوني استجب لكم) وليست توسلا بأشخاص السائلين وهم جماهير البشر من جميع الملل والنحل (١) اي ومع تقدير صحة الحديث فعناه السؤال باعمالهم . والظاهر المتبادر ما قلناه وهو قوله : وختمهم عليه الثواب والاجابة

صلى الله عليه وسلم والمسلمين وقوله : نعم القوم انتم لولا انكم تجعلون الله انداداً فتقولون ماشاء الله وشاء فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أما انه قد قال حقاً» وانزل الله (فلا تجعلوا لله أنداداً وانتم تعلمون) ومن اخرج الحديث جلال الدين السيوطي في الدر المنثور في تفسيره (١) هؤلاء يحب أحدهم معتقده أكثر من حب الله وإن زعم انه لا يحبه كحبه فشواهد الحال تشهد عليه بذلك فانه يعظم القبر أعظم من بيت الله ويحلف بالله كاذباً ولا يحلف بمعتقده فلا جامع بين ما استدلوا به علينا وبين ما نهيناهم عنه (الثاني) أن الحديث دليل لنا انه لا يدعى غير الله عز وجل فان مسألة « اللهم اني أتوجه اليك » فسأل الله عز وجل أن يشفعه فيه واسطة «يا حبيبنا يا محمد انا نتوسل بك الى ربك فاشفع لنا» (?) فهذا خطاب لحاضر كقولنا في صلاتنا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وكاستحضار الانسان محبه أو مبغضه في قلبه فيخطبه بما يهواه لسانه ومعناه أتوجه اليك بدعاء نبيك وشفاعته التي معناها في هذه الدار الدعاء ولهذا قال في تمام الحديث «اللهم شفعه في» أي استجب دعاءه وهذا متفق على جوازه اذ الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه وأما الغائب والميت فلا يستغاث به ولا يطلب منه مالا يقدر عليه قال تعالى (قل إن الامر كله لله) إنما غايته طلب الدعاء من الحي وقبول شفاعته عند الله عز وجل وهو صلى الله عليه وسلم انتقل من هذه الدار الى دار القرار بنص الكتاب والسنة واجماع الامة ، ولهذا استسقى أصحابه بعمه العباس بن عبد المطلب وان يدعو لهم في الاستسقاء عام القحط أخرجه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ولم يأتوا الى قبره ولا وقفوا عنده مع انه صلى الله عليه وسلم حياته في قبره برزخية والدعاء عبادة مبنها على التوقيف والاتباع ولو كان هذا من العبادات لسنه الرسول ولكان أصحابه أعلم بذلك وأتبع، ولهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين مع شدة احتياجهم ، وكثرة مدلهاتهم ، وهم أعلم بما في كتاب الله وسنة رسوله وأحرص اتباعاً للملته من غيرهم ، بل كانوا ينيهون عنه وعن الوقوف عند القبر للدعاء عنده وهم من خير القرون التي قد نص عليها النبي صلى

الله عليه وسلم في قوله «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» قال عمران لا أدري اذكر اثنتين أو ثلاثا بعد قرنه أخرجه البخاري في صحيحه (١) (الثالث) أنهم زعموا أنه دليل للوسيلة الى الله بغير محمد صلى الله عليه وسلم وخرجوا عن محل النزاع الى شيء آخر وهو التوسل بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا دليل فيه اعلا لا أنهم صرحوا بأنه لا يقاس مع فارق فلا يجوز لنا أن نقول: اللهم انا نسألك ونتوجه اليك برسولك نوح يا رسول الله يا نوح ولا لنا أن نقول انا نسألك ونتوجه اليك بخليتك ابراهيم ولا بكليمك موسى ولا بروحك عيسى مع أن الجامع في نوح عليه السلام الرسالة وفي ابراهيم عليه السلام الخلقة مع الرسالة وفي موسى عليه السلام الكلام مع الرسالة وفي عيسى روح الله وكلمته مع الرسالة فليس لنا أن نقول هذا لأنه لم يرد ولا حاجة لنا الى فعل شيء لم يرد والقياس انما يباح عند من يقول به للحاجة في حكم لا يوجد فيه نص فاذا وجد النص فلا يحل القياس عند من يقول به ولا حاجة لنا الى قول مخترع يجر الى الشرك خصوصا مع ما ورد فيه وانه في هذه الامة اخفى من ديب النمل وان هذه الامة افترقت على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فالناجية من اتبع ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه

(الرابع) ان الوسيلة ليست هي أن ينادي العبد غير الله ويطلب حاجته التي لا يقدر على وجودها الا الرب تبارك وتعالى ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه، كذلك من سرق التابوت والمعلق عليه من بيض النعام أو غيره

فصل

ومما استدلل به علينا في جواز دعوة غير الله في المهمات قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن مسعود « اذا انفلتت دابة أحدكم في ارض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوها » وفي رواية « اذا اعيت فلينادي يا عباد الله اعينوا » وهذا من جملة الجهل والضلال واخراج المعاني عن مقاصدها من وجوه

(الاول) أن هذه ليست بوسيلة أصلاً إذ معنى الوسيلة ما يتقرب به من الاعمال الى الله عز وجل وهذا ليس بقربة

(الثاني) أن الحديثين غير صحيحين أما الاول فرواه الطبراني في الكبير بسند منقطع عن عقبة رضي الله عنه وحديث انفلات الدابة عزاه النووي رحمه الله لابن السني وفي اسناده معروف بن حسان قال ابن عدي هو منكر الحديث ولا دليل في هذين الحديثين مع ضعفهما ولا في الحديث المتقدم قبلهما على دعاء أصحاب القبور كعبد القادر الجيلاني من قطار شاسع بل ولا من عند قبره ولا ينادي غيره لا الانبياء ولا الاولياء انما غايته ان الله عز وجل جعل من عباده من لا يعلمهم الا هو سبحانه (وما يعلم جنود ربك الا هو) واذا نادى شخصاً باسمه معيناً فقد كذب على رسول الله صلى عليه وسلم ونادى من لا يؤمر بنداؤه وليس معنى الحديث في كل حركة وسكون وقيام وقعود وانما يبيح له ذلك ان اراد عونا على حمل مناعه او انفلات دابته وهذا مع تقدير صحة الحديث

(الثالث) ان الله تعالى قال (اليوم اكملت لكم دينكم وأنتم على نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) بعد ان اكمله بفضله ورحمته فلا يحل ان تخرج فيه ما ليس منه وتقيس مالا يقاس عليه

(الرابع) ان الحديث الصحيح اذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به فانهم قالوا ان الحديث الصحيح الذي يعمل به اذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة فكيف العمل بالحديث المتكلم فيه بما لا يدل عليه دلالة مطابقة ولا تضمن ولا التزام فهذا هو البهتان

(الخامس) انهم زعموا موافقهم بذلك من يعتقدونه ونسبوا الافعال اليهم وكل احد يذكر ما وقع له من الاستغاثة بفلان وانه انجده وكشف شدته فاذا قال أحد سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء سبحانك هذا بهتان عظيم قاموا عليه وخرجوه وبدعوه وقالوا معلوم ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فاذا قال نعم ولكن ليس لاحد منهم ملكوت خردلة والله يقول (ذاكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) ان تدعوم لا

يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرركم) فان منهم من يدعي العلم والانصاف وهو واسع الصدر يقول هذه الآية نزلت في عبادة الاصنام فاذا قيل له الاصنام ودروسواع ويغوث ويعوق اسماء رجال صالحين وهذه الخرق على التوابيت ودعوة الاموات هي فعل عباد الاصنام وقد قرر أهل العلم ان العام لا يقصر على السبب مثلا ان نستحل ان لا تؤذي الامانة فاذا قيل: ان ادوا الامانة. فان الله يقول (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلهما) فلا يقال هذه نزلت في مفتاح باب الكعبة فلا يحتاج بها عامة كذلك لا يقال هذه نزلت في عباد الاصنام ونفعل فعلهم ونقول لسنا مشركين . وفي الاحاديث القدسية ، عن خير البرية صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل « انا والجن والانس في نبي عظيم : اخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر غيري » أخرجه الحاكم والترمذي والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الدرداء رضي الله عنه

أجاب بان الامة مطبقة على هذا والامة لا تجتمع على ضلالة فيلزمه تضليل الامة وتسفيه الآباء جوابه أما إن الامة مطبقة على هذا فكذب عليها هذه كتب الحديث والتفسير فيها : لا يجوز أن يدعى غير الله عز وجل بما لا يقدر عليه الا هو تعالى ولا يباح بل الآيات البينات والاحاديث وأقوال العلماء ترشد أن هذا شرك محقق والله تعالى يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا) ويقول (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه) والاحاديث ونصوص العلماء لا تخالف الكتاب

(السادس) انه قد اختلفوا في التوسل اليه بشيء من مخلوقاته تعالى وتقدس هل هو مكروه أو حرام والاشهر الحرمة كما قال به أبو محمد العز بن عبد السلام في فتاويه انه لا يجوز التوسل اليه بشيء من مخلوقاته لا الانبياء ولا غيرهم وتوقف في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هل فيه الحرمة أو الكراهة وتقدم قول أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله

(السابع) انهم يشتركون اولادهم ممن يعتقدونه ويجعلون زوايا لمن يعتقدونه

ويجعلون فيها الطبول والبيارق والمزاهر ومطارق الحديد يضربون بها أنفسهم وفيها جماعة ينسبون إلى ذلك المعتقد كالألوانية والقادرية والرفاعية وهي أسماء ما أنزل الله بها من سلطان ويعبدون أنفسهم لهم كعبد فلان وفلان، والله قد سمانا المسلمين قال الله تعالى (هو سماكم المسلمين من قبل) في السكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل (وفي هذا) القرآن، فاستبدلوا الذين ادعى بالذي هو خير. وإذا مرض هذا المشتري من المعتقد نذر أهله له النذور ولم يزل يستغيث بأرب يشفي سقمه ويكشف شدته وهذا الأمر سرى في العلم والجهال وفي مكة أكثر منهم قد غلبت عليهم العوائد وسابت عقولهم عن تفهم المراد والمقاصد من الكتاب والسنة، وكلام الأئمة لم يجدوا هذا في كتاب فروع أحد منهم ولا أصوله صانهم الله عن هذه الوصمة، فما استدلوا به مما تقدم لا يكون دليلاً على التوسل بالأموات المعلوم حالهم انهم في أعلى الجنان، فكيف غيرهم ممن لا يعلم حاله في الآخرة ولا يدري أين مآله، كيف يكون دليلاً على دعوة غير الله في المهمات ويقال الوسيلة ويستدل لها بهذا (سبحانك هذا بهتان عظيم) وتحريف للكلم عن مواضعه

﴿ فصل ﴾

فهذا يبين أن الشيطان اللعين نصب لأهل الشرك قبوراً يعظمونها ويعبدونها أو ثائناً من دون الله، ثم يوحى إلى أوليائه أن من نهى عن عبادتها واتخاذها أعياداً وجعلها والحالة هذه أو ثائناً فقد انتقصها وغصبها حقها فيسمى الجاهلون المشركون في قنائلهم وعقوبتهم وما ذنبهم عند هؤلاء المشركين إلا أنهم أمروهم باخلاص التوحيد ونهواهم عن الشرك بأنواعه وقالوا بتبطله فعند ذلك غضب المشركون واشتامت قلوبهم فيهم لا يؤمنون. وقالوا قد انتقصوا أهل المقامات والرتب. فاستحقوا الويل والتعيب، وفي زعمهم انهم لا حرمة لهم لدينا ولا قدر حتى سرى ذلك في نفوس الجاهل والطغام وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين حباً للأولياء أتباع المرسلين، وبسبب ذلك عادونا ورمونا بالعظائم والجرائم ونسبوا كل قبيح الياء ونفروا الناس عنا وعماد ندعوا اليه، ووالوا أهل الشرك وظاهروهم علينا، وزعموا

انهم اولياء الله وانصار دينه ورسوله وكتابه ، ويأبى الله ذلك فما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون له ، الموافون له العارفون به وبما جاء به والعاملون به والداعون اليه ، لا المتشبعون بما لم يعطوا الا بسون ثياب الزور الذين يصدون الناس عن دين نبيهم وهدىه وسنته ويغنونها عوجا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا باتباعه واحترامه والعمل به وتعظيم الانبياء والاولياء واحترامهم متابعتهم له فيما يحبونه وتجنب ما يكرهونه وهم اعصى الناس لهم ، وأبعدهم منهم ومن هديهم ومنابتهم . كالنصارى مع المسيح وكاليهود مع موسى والرافضة مع علي . وأهل التوحيد اين كانوا اولي بهم وبمحبتهم ونصرة طريقهم وسنتهم وهدىهم ومنهجهم وأولى بالحق قولاً وعملاً من أهل الباطل . فالؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ، والمنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات بعضهم اولياء بعض . ومن اصغى الى كلام الله بكليته قلبه وتدبره وتفهمه اغناه عن اتباع الشياطين وشركهم الذي يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وينبت النفاق في القلب . وكذلك من اصغى اليه والى حديث الرسول بكليته وحدث نفسه بهما وعمل باقتباس الهدى والعلم منه لا من غيره اغناه (١) من البدع والشرك والآراء والتخرصات والشطحات والخيالات التي هي وساوس الشيطان والنفوس ، وتخيلات الهوى والبؤس ، وتعود ذلك (٢) فلا بد أن يتعوض مالا ينفعه بل مضرة عليه كما أن من عمر قلبه بحجة الله وخشيته والتوكل عليه واغناه أيضاً عن عشق الصور واذا خلا عن ذلك صار عبدهواه أي شيء استحسنه ملكه واستعبده فالمدح عن التوحيد عابد للشيطان مشرك شاء أم أبى كما في صحيح مسلم عن أبي الهياج الاسدي واسمه حيان بن حصين قال قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه الا ابغضك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ادع تمثالا الا طمسناه ، ولا قبراً مشرفاً الا سويته . وفي الصحيح ايضاً عن عثمان بن شفي الهمداني

«١» افرد هذه الضمائر والمقدم مقام التثنية المراد بها الكتاب والحديث اما سهواً واما بمعنى ما ذكر وهو كثير في الكلام الفصيح «٢» لعل الاصل : ومن تعود ذلك «٣» لعل الاصل بل ما هو مضرة . وكان الاولى ان يقال : بل ما يضره

قال كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا قام فضالة بقبره فسوي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها. وقد أمر به وفعله الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون قال الشافعي في (الأم) ورأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما يبنون على القبور. ويؤيد الهدم قوله «ولا قبرا مشرفا الا سويته» وحديث جابر الذي في صحيح مسلم نهى صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبور ولانها أسست على معصية الرسول لنهيه عن البناء عليها وأمره بتسويتها. فبناء أسس على معصيته ومخالفته صلى الله عليه وسلم بناء غير محترم وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً، وأولى من هدم مسجد الضرار المأمور بهدمه شرعاً، اذ المفسدة اعظم حاية للتوحيد والله المستعان، وعليه التكلان، وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على أفضل الخلق أجمعين، وسلم على المرسلين، والحمد لله رب العالمين وقال شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى

فصل

ونقص عليك شيئاً من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونذكر طرفاً من أخباره وأحواله ليعلم الناظر حقيقة أمره فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه الشيطان واغراه، وبالغ في كفره واستهواه فنقول قد عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصنفاته المسموعة المقررة عليه وما ثبت بخطه، وعرف واشتهر من أمره ودعوته، وما عليه الفضلاء النبلاء من اصحابه وتلامذته، انه على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الدين اهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله واثبات صفات كماله، ونعوت جلاله، التي نطق بها الكتاب العزيز، وصحت بها الاخبار النبوية وتلقاها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبول والتسليم، يثبتونها ويؤمنون بها ويمرونها كلها جاءت من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير

تكيف ولا تمثيل وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين وتابعيهم من أهل العلم والايمن وسلف الامة وأئمتها كسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وطاحه بن عبيد الله وسليمان بن يسار وامثالهم من الطبقة الاولى كجاهد بن جبر وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وابن سيرين وعامر الشعبي وجنادة بن ابي امية وحسان بن عطية وامثالهم ومن الطبقة الثانية علي بن الحسين وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن مسلم الزهري ومالك بن أنس وابن أبي ذئب وابن الماجشون وكحاد بن سلمة وحاد بن زيد والفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وابي حنيفة النعمان بن ثابت ومحمد بن ادريس واسحق بن ابراهيم واحمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري واخوانهم وامثالهم ونظرائهم من اهل الفقه والاثري كل مصر وعصر (١)

واما توحيد العبادة والالهية فلا خلاف بين اهل الاسلام فيما قاله الشيخ وثبت عنه من المعتقد الذي دعا اليه يوضح ذلك ان اصل الاسلام وقاعدته شهادة ان لا اله الا الله وهي اصل الايمان بالله وحده وهي افضل شعب الايمان وهذا الاصل لا بد فيه من العلم والعمل والاقرار باجماع المسلمين ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لا شريك له والبراءة من عبادة ما سواه كائنا من كان وهذا هو الحكمة التي خلقت لها الانس والجن وارسلت لها الرسل وانزلت بها الكتب ، وهي تتضمن كمال الدل وتتضمن كمال الطاعة والتعظيم . وهذا هو دين الاسلام وهو يتضمن الاستسلام لله وحده من استسلم له ولغيره كان مشركا ومن لم يستسلم له كان مستكبرا عن عبادته . قال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول

(١) لم يظهر لنا مراده من الطبقة الاولى والطبقة الثانية فهي لا تتفق مع تاريخهم ولا مع درجتهم من العلم ويجوز ان يكون في الكلام تحريف من الناسخ

الانوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون (وقال تعالى عن الخليل (اذ قال لايه وقومه انني براء مما تعبدون * الا الذي فطرني فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) وقال تعالى عنه (أفأريتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون * فانهم عدوا لي الا رب العالمين) وقال تعالى (قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذي معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبادا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده) وقال تعالى (واسئلكم من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجهلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ؟) وذكر عن رسله نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم انهم قالوا لقومهم (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) وقال عن اهل الكهف (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى * وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض ان ندعوك من دونه الهـ لقد قلنا اذا شططنا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين ؟ فن اظلم بمن اقترى على الله كذبا) وقال تعالى (ان الله لا يغفران يشرك به) في موضعين من كتابه وقال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار)

قال رحمه الله والشرك المراد بهذه الآيات ونحوها يدخل فيها شرك عباد القبور وعباد الانبياء والملائكة والصالحين فان هذا هو شرك جاهلية العرب الذين بعث فيهم عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يدعونها ويلتجئون اليها ويسألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقربهم الى الله كما حكى الله ذلك عنهم في مواضع من كتابه كقوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) الآية وقال تعالى (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون)

قال رحمه الله تعالى ومعالم ان المشركين لم يزعموا ان الانبياء والاولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السموات والارض

واستقلوا بشيء من التدبير والتأثير والايجاد ولو في خلق ذرة من الذرات . قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كائنات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ؟ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) فهم معترفون بهذا مقرون به لا ينازعون فيه ، ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجة بما اقروا به من هذه الجمل و بطلت عبادة من لا يكشف الضر ولا يمسك الرحمة ، ولا يخفى ما في التنكبر من العموم والشمول المتناول لاقل شيء وأدناه من ضر او رحمة . وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون - الى قوله - فاني تستجرون) وقال تعالى (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) ذكر فيه السلف كابن عباس وغيره ايمانهم هنا بما اقروا به من ربوبيته وملئكه وفسر شركهم بعبادة غيره

قال رحمه الله وقد بين القرآن في غير موضع ان من المشركين من اشرك بالملائكة ومنهم من اشرك بالانبياء والصالحين ومنهم من اشرك بالكواكب ومنهم من اشرك بالاصنام وقد رد عليهم جميعهم وكفر كل اصنافهم كما قال تعالى (ولا بأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) وقال تعالى (اتخذوا احياءهم واربابا من دون الله والمسيح بن مريم) الآية وقال (ان يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) ونحو ذلك في القرآن كثير و به يعلم المؤمن أن عبادة الانبياء والصالحين كعبادة الكواكب والاصنام من حيث الشرك والكفر بعبادة غير الله قال رحمه الله وهذه العبادات التي صرفها المشركون لاهتهم هي أفعال العبد الصادرة منه كالحب والخضوع والانابة والتوكل والدعاء والاستعانة والاستغاثة والخوف والرجاء والتوكل والنسك والتقوى والطواف ببيته رغبة ورجاء وتعلق القلوب والامال بفيضه ومدده واحسانه وكرمه . فهذه الانواع اشرف أنواع العبادة وأجلها بل هي لب سائر الاعمال الاسلامية وخلاصتها وكل عمل بخلافها فهو خداج مردود على صاحبه وانما اشرك وكفر من كفر من المشركين بقصد غير الله بهذا وتأمله لذلك قال

تعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون » وقال تعالى (أم لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) وقال تعالى (أأخذ من دونه الهة إن يردن الرحمن بضر) الآية وقال تعالى (والذين تدعون من دونه الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) الآية وحكي عن أهل النار أنهم يقولون لا الهتهم إلى عبدوها مع الله (تالله إن كنا لفي ضلال مبين » اذ نسويكم برب العالمين) ومعلوم أنهم مأسورون به في الخلق والتدبير والتأثير وإنما كانت التسوية في الحب والخضوع والتعظيم والدعاء ونحو ذلك من العبادات

قال رحمه الله فجنس هؤلاء المشركين وأمثالهم ممن يعبد الأولياء والصالحين نحكم بأنهم مشركون ونرى كفرهم إذا قامت عليهم الحجة الرسالية وما عدا هذا من الذنوب التي دونه في المرتبة والمفسدة لا تكفر بها ولا نحكم على أحد من أهل القبلة الذي باينوا العبادة الأوثان والاصنام والقبور بكفر بمجرد ذنب ارتكبه، وعظيم جرم اجتراحه وغلاة الجهمية والقدرية والزائفة ونحوهم ممن كفرهم السلف لا نخرج فيهم عن أقوال أئمة الهدى والفتوى من سلف هذه الأمة ونهراً إلى الله مما آتت به الخوارج وقائته في أهل الذنوب من المسلمين

قال رحمه الله ومجرد الانيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها، لا يكون به المكاف مسلماً بل هو حجة على ابن آدم خلافاً لمن زعم أن الإيمان مجرد الاقرار كالكرامية ومجرد الصديق كالجهمية وقد أكذب الله المنافقين فيما أتوا به وزعموا من الشهادة وسجل عليهم كذبهم مع أنهم أتوا بالفاظ مؤكدة بأنواع من التأكيد قال تعالى (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون) فأكذبوا بلفظ الشهادة وإن المؤكدة واللام والجملة الاسمية فأكذبهم واكذب تكذيبهم بمثل ما أكذبوا به شهادتهم سواء بسواء وزاد التصريح بالقلب

الشيعة، والعلم البشيع الفضيح. وبهذا تعلم أن مسمى الايمان لا بد فيه من الصدق والعمل ومن شهد أن لا اله الا الله وعبد غيره فلا شهادة له وان صلى وزكى وصام وأتى بشيء من أعمال الاسلام، قال تعالى لمن آمن ببعض الكتاب ورد بعضا (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآية وقال تعالى (ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) الآية (١) وقال تعالى (ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه) الآية

والكفر نوعان مطلق ومقيد فالمطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول والمقيد أن يكفر ببعض ما جاء به الرسول حتى ان بعض العلماء كفر من أذكر فرعاً مجمعا عليه كتوريت الجدد والاخت وان صلى وصام فكيف بمن يدعو الصالحين ويصرف لهم خالص العبادة ولها؟ وهذا مذكور في المختصرات من كتب المذاهب الاربعة، بل كفروا ببعض الالفاظ التي تجري على ألسن بعض الجهال وان صلى وصام من جرت على لسانه

قال رحمه الله: والصحابة كفروا من منع الزكاة وقتلوه مع اقرارهم بالشهادتين والاتبان بالصلاة والصوم والحج . قال رحمه الله: واجتمعت الامة على كفر بني عبيد القداح مع أنهم يتكلمون بالشهادتين ويصلون ويبنون المساجد في القاهرة مصر وغيرها وذكر أن ابن الجوزي صنف كتابا في وجوب غزوهم وقتالهم وسماه النصر على مصر، قال وهذا يعرفه من له أدنى المام بشيء من العلم والدين، فتشبهه عباد القبور بأنهم يصلون ويصومون ويؤمنون بالبعث مجرد تسمية على الدوام وتلبس لينفق شركهم، ويقال باسلامهم وإيمانهم، ويأبى الله ذلك ورءوله المؤمنون واما مسائل القدر والجبر والارجاء والامامة والتشييع ونحو ذلك من المقالات والنحل فهو أيضا فيها على ما كان عليه السلف الصالح وائمة الهدى والدين يبرأ مما قالته القدريّة النفاة والقدريّة المجبرة، وما قالته المرجئة والرافضة، وما عليه

« ١ » الخبر في الآية التي بعدها وهو « أولئك هم الكافرون حقا »

غلاة الشيعة والناصبية ، يوالي جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكف عما شجر بينهم ، ويرى أنهم أحق الناس بالعفو عما يصدر منهم ، وأقرب الخلق الى مغفرة الله واحسانه لفضائلهم وسوابقهم وجهادهم ، وما جرى على أيديهم من فتح القلوب بالعلم النافع والعمل الصالح ، وفتح البلاد ومحو آثار الشرك وعبادة الاوثان والنيران والاصنام والكواكب ، ونحو ذلك مما عبده جهال الانام ، ويرى البراءة مما عليه الرافضة وانهم سفهاء لثام ، ويرى أن أفضل الامة بعد نبيها أبو بكر فعمرو فعثمان فعلي رضي الله عنهم اجمعين

ويعتقدان القرآن الذي نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين وخاتم النبيين كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود . ويرأى من رأي الجهمية القائلين بخناق القرآن ويحكي تكفيرهم عن جمهور السلف أهل العلم والايمان . ويرأى من رأي السكلابية أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب القائلين بان كلام الله هو المعنى القائم بنفسه الباري وان ما نزل به جبريل حكاية أو عبارة عن المعنى النفسي ، ويقول هذا من قول الجهمية ، وأول من قسم هذا التقسيم هو ابن كلاب واخذ عنه الاشعري (١) وغيره كالقلانسي . ويخالف الجهمية في كل ما قالوا وابتدعوا في دين الله ،

ولا يرى ما ابتدعه الصوفية من البدع والطرائق المختلفة المخالفة لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته في العبادات والحلوات والاذكار المخالفة للمشروع ، ولا يرى ترك السنن والاخبار النبوية لرأي فقيه ومذهب عالم خالف ذلك باجتهاده بل السنة أجل في صدره واعظم عنده من ان تترك لقول احد كائنا من كان . قال عمر بن عبد العزيز لا رأي لاحد مع سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم . نعم عند الضرورة وعدم الاهلية والمعرفة بالسنن والاخبار وقواعد الاستنباط والاستظهار يصار الى التقليد لا مطلقا بل فيما ينعسر ويخفى ، ولا يرى ايجاب ما قاله المجتهد الا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة خلافا

(١) ثم رجم الاشعري عن هذه المقالة وقرر مذهب السلف

للعقلاء المقلدين، ويوالي الأئمة الأربعة. ويرى فضلهم وأمانتهم وأنهم من الفضل والفضائل في غاية ورتبة يقصر عنها المتطاول، ويوالي كافة أهل الإسلام وعلمائهم من أهل الحديث والفقه والتفسير وأهل الزهد والعبادة. ويرى المنع من الانفراد عن أئمة الدين من السلف الماضين برأي مبتدع قول مخترع، فلا يحدث في الدين ما ليس له أصل يتبع وما ليس من أقوال أهل العلم والأثر. ويؤمن بانطق به الكتاب وصحت به الأخبار وجاء الوعيد عليه من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، ولا يديح من ذلك إلا ما أباحه الشرع وأهدره الرسول، ومن نسب إليه خلاف هذا فقد كذب واقتري وقال ما ليس له به علم، وسيجزيه الله ما وعد به أمثاله من المقترين وأبدي رحمه الله من التقارير المفيدة، والأبحاث الفريدة، على كلمة الإخلاص والتوحيد — شهادة أن لا إله إلا الله — ما دل عليه الكتاب المصدق، والاجماع المستبين المحقق، من نفي استحقاق العبادة والالهية عما سوى الله وإثبات ذلك لله سبحانه على وجه السكك المنافي لكليات الشرك وجزئياته، وإن هذا هو معناها وضما ومطابقة خلافا لمن زعم غير ذلك من المتكلمين كمن يفسر ذلك بالقدرة على الاختراع أو بانه تعالى غني عما سواه مفتقر إليه ما عداه، فإن هذا لازم المعنى، إذ لا إله الحق لا يكون إلا قادرا غنيا عما سواه، وأما كون هذا هو المعنى المقصود بالوضع فليس كذلك، والمتكلمون خفي عليهم هذا وظنوا أن تحقيق توحيد الربوبية والقدرة هو الغاية المقصودة، والفناء فيه هو تحقيق التوحيد. وليس الأمر كذلك بل هذا لا يكفي في الإيمان وأصل الإسلام إلا إذا أضيف إليه واقترب به توحيد الالهية وأفراد الله بالعبادة والحب والخضوع والتعظيم والالذية والتوكل والخوف والرجاء وطاعة الله وطاعة رسوله. هذا أصل الإسلام وقاعدته والتوحيد الأول توحيد الربوبية والقدرة والخلق والابحاد هو الذي نبى عليه توحيد العمل والإرادة وهو دليله الأكبر وأصله الأعظم كما قال تعالى (والهكم الله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) إلى آخر الآيات

قال العلامة ابن القيم رحمه الله شعرا

ان كان ربك واحداً سبحانه فاختصه بالتوحيد مع احسان
او كان ربك واحداً انشاك لم يشركه اذا انشاك رب ثان
فكذلك ايضاً وحده فاعبده لا تعبد سواه يا أخا العرفان
وهذه الجمل منقولة عن السلف والائمة من المفسرين وغيرهم من أهل
اللغة اجمالاً وتفصيلاً

وقد قرر رحمه الله على شهادة ان محمداً رسول الله من بيان ما تستلزمه هذه
الشهادة وتستدعيه وتقتضي من تجريد المتابعة والقيام بالحقوق النبوية من
الحب والتوقير والنصرة والمتابعة والطاعة، وتقديم سنته صلى الله عليه وسلم عن كل
سنة وقول، والوقوف معها حيث ما وقفت، والانتهاز حيث انتهت، في أصول الدين
وفروعه باطنه وظاهره وخفيه وجليه كليه وجزيئه، - ما ظهر به فضله، وتأكد علمه
ونبله، وانه سباق غايات، وصاحب آيات، لا يشق غباره، ولا تدرك في البحث
والافادة آثاره، وان اعداءه ومنازعيه، وخصومه في الفضل وشائتيه، يصدق عليهم
لمثل السائر بين أهل الدفاتر والمخابر

حسدوا القى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبنينا انه لدميم
وله رحمه الله من المناقب والمآثر، ما لا يخفى على أهل الفضائل والبصائر،
ومما اختصه الله به من الكرامة تسلط اعداء الدين، وخصوم عباد الله المؤمنين،
على مسبته، والتعرض لبهته وعيبه

قال الشافعي رحمه الله تعالى ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا ليزهدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع اعمالهم. وافضل الامة بعد
نبيها ابو بكر وعمر وقد ابتليا من طعن أهل الجهالة والسفاهة بما لا يخفى. وما حكيناه
عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملاً ومفصلاً، وهذه عبارة
أبي الحسن الأشعري في كتابه مقالات الاسلاميين، واختلاف المصليين
قال أبو الحسن الأشعري : جملة ما علمه اصحاب الحديث وأهل السنة

الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يردون من ذلك شيئاً والله تعالى اله واحد فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وان محمداً عبده ورسوله، وان الجنة حق والنار حق، وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من في القبور، وان الله تعالى على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وان له يدين بلا كيف كما قال (لما خلقت بيدي) وكما قال (بل يدها مبسوطتان) وان له عينين بلا كيف، وان له وجهاً جل ذكره كما قال تعالى (وبيتى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وان أسماء الله تعالى لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا ان الله علماً كما قال (انزله بعلمه) وكما قال (وما يحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفته المعتزلة وأثبتوا الله القوة كما قال تعالى (أو لم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) وقالوا انه لا يكون من خير ولا شر الا ما شاء الله وان الاشياء تكون بمشيئة الله تعالى كما قال تعالى (وما نشاءون الا أن يشاء الله) وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقالوا: إن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله أو يكون أحد يقدر على أن يخرج عن علم الله وأن يفعل شيئاً علم الله انه لا يفعله، وأقروا أنه لا خالق الا الله، وان أعمال العباد بخلقها الله وأن العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئاً، وان الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته وخذل الكافرين بمعصيته، ولطف للمؤمنين ونظر لهم واصلاحهم وهداهم ولم يلطف للكافرين ولا اصالحهم ولا هداهم ولو اصالحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين، وان الله تعالى يقدر أن يصلح الكافر بن ويلطف لهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم واضلهم وطبع على قلوبهم، وان الخير والشر بقضاء الله وقدره، ويؤمنون بقضائه وقدره وخيره وشره وحلوه ومره، ويؤمنون أنهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله كما قال، ويلجئون أمرهم الى الله ويثبتون الحاجة الى الله في كل وقت والفقر الى الله في كل حال.

ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم ، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ، ويقولون ان الله تعالى يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر ، ويراه المؤمنون ولا يراه الكافرون ، لانهم عن الله محجوبون . قال الله تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وان موسى سأل الله سبحانه وتعالى الرؤيا في الدنيا وان الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكا فاعلمه بذلك انه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة ، ولم يكنوا أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كمنحوا الزنا والسرقة وما أشبه ذلك من الكبائر ، وهم بما معهم من الايمان مؤمنون وان ارتكبوا الكبائر ، والايمان عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وحلوه ومره ، وان ما اخطأهم لم يكن ليصيدهم ، وما أصابهم لم يكن ليخطئهم

والاسلام هو أن يشهد ان لا اله الا الله... على ما جاء في الحديث (١) والاسلام عندهم غير الايمان (٢) ويقولون بان الله مقلب القلوب ، ويقولون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها لاهل الكبائر من أمته وبمعذاب القبر ، وان الحوض حق والمحاسبة من الله للعباد حق ، والوقوف بين يدي الله حق

«ويقرون بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ويقولون اسماء الله هي الله ، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار ، ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين حتى يكون الله انزله حيث شاء ، ويقولون أمرهم الى الله ان شاء عنهم وان شاء غفر لهم ، ويؤمنون بان الله تعالى يخرج قوما من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أي حديث جبريل المشهور فاكتفى بذكره عن الشهادة بالرسالة وسائر اركان الاسلام الخمسة (٢) لكنهما متلازمان فاذا ذكرنا معا يراد بالايمان الاعتقاد وبالاسلام الادعان والعمل مع الاعتقاد واذا ذكر أحدهما فقط أو المشتق منه كالمؤمن والمسلم يراعى في اطلاقه المعنيان

« وينكرون الجدل والمرء في الدين والخصومة في القدر والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من أمر دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يقولون كيف ولا لم لأن ذلك بدعة » ويقولون إن الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه، وأمر بالخير ولم يرض بالشر وإن كان مرئداً له، ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم يأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضي الله عنهم ويقولون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون وأنهم أفضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينزل إلى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر « كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله تعالى (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله) » وهرؤن اتباع من سلف من أئمة الدين ولا يبتدعون في دينهم ما لم يأذن الله به، ويقولون إن الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) وإن الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء كما قال (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)

« ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل أمام بر وفاجر ويثبتون المسح على الخفين في الحضر والسفر ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلى آخر عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك يرون الدعاء لائمة المسلمين بالصلاة والسلام وأن لا يخرج عليهم بالسيف وأن لا يقاتلوا في الفتنة .

« ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى بن مريم يقتله ويؤمنون بمكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام، وأن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم ويصدقون بأن في الدنيا سحرة وأن الساحر كافر كما قال الله تعالى، وأن السحر كامن موجود في الدنيا، ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم، ويقولون إن الجنة والنار مخلوقتان وأن من مات مات بإحله وكذلك

من قتل قتل بأجله، وإن الارزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالا كانت أو حراما، وإن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخبطه، وإن الصالحين قد يجوز أن يخلصهم الله تعالى بآيات تظهر عاينهم وإن السنة لا تنسخ القرآن، وإن الأطفال أمرهم إلى الله إن شاء عندهم وإن شاء فعل بهم ما أراد. وإن الله عالم ما العباد عاملون، وكتب أن ذلك يكون، وإن الأمر بيد الله تعالى، ويرون الصبر على حكم الله والاختصاص بما أمر الله والانتفاء عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل والنصيحة للمسلمين، ويدينون بعبادة الله في العالمين، والنصيحة لجماعة المسلمين، واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والمعصية والفخر والكبر والازراء على الناس والعجب

«ويرون مجانبية كل داع إلى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد الماء كل والمشر»
فهذه جملة ما يأمرون ويستعملون ويرون وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل اه

﴿ تنبيه من المطبعة ﴾

قد فاتنا أن نضم العدد لهذه الرسالة في الصفحة خذات معطوفة على ما قبلها وكان الأولى أن تقدم الرسالة التالية عليها لأن مؤلفها أقدم، وهي في الموضوع أظهر وأتم، لأنها بينت لنا أن التهم الباطلة التي ما زال يرددها أعداؤهم قد افتريت عليهم منذ نشأتهم فكذبوها وتبرؤا منها وما زال أعداؤهم ينقلون عنهم القول بها.

الرسالة الثالثة

للشيخ الامام عبد الله بن شيخ الاسلام محمد بن الوهاب رحمهما الله تعالى
كتبها بعد دخول معشر الموحدين مكة المشرفة مع الامام سعود رحمه الله
سنة ١٢١٨ الف ومئتين وثمانين عشرة جوابا لمن سأله عما يعتقده ويدينون الله
به . فاجاب رحمه الله بما ستقف عليه ان شاء الله تعالى وهو الذي نعتقه وندين الله
به لكي يعلم اخواننا الموحدون ما نحن عليه وأئمتنا ومشيختنا وأنا على ما كان
عليه سلف هذه الامة وأئمتها في الاصول والفروع ، وليعلموا ان ما افتراه علينا
أعداء الله ورسوله هو الخزي الفاضح ، والافك الواضح ، الذي لا يحكيه وينبغيه عن
أهل الاسلام من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويعلم انه موقوف بين يدي الله
يوم القيامة ومسئول عن ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الامين وعلى آله

وصحبه والتابعين

أما بعد فانا معاشر غزو الموحدين لما من الله علينا وله الحمد بدخول مكة
المشرفة نصف النهار يوم السبت ثامن شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨ بعد ان
طلب اشراف مكة وعلمائها وكافة العامة من أمير الغزو سعود حماه الله الامان
وقد كانوا تواطؤا مع أمراء الحبيج وأمير مكة على قتاله أو الاقامة في الحرم
ليصدوه عن البيت ، فلما زحفت أجناد الموحدين ألقى الله الرعب في قلوبهم ففرقوا
شذر منذر كل واحد يعدد الاياب غنيمة ، وبذل الامير حينئذ الامان لمن بالحرم
الشريف ، ودخلنا شعارنا التلمية آمنين محلقين رؤوسنا ومقصرين ، غير خائفين من
أحد من المخلوقين ، بل من مالك يوم الدين . ومن حين دخل الجند الحرم وهم على
كثيرتهم مضبوطون متأدبون لم يعضدوا به شجرا ، ولم ينفروا صيدا ، ولم يزيقوا

دما الادم الهدي أو ما أحل الله من بهيمة الانعام على الوجه المشروع ولما تمت عمرتنا جمعنا الناس ضحوة الاحد وعرض الامير عافاه الله على العلماء ما نطلب من الناس ونقاتلهم عليه وهو اخلاص التوحيد لله تعالى وحده وعرفهم انه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع الا في امرين (احدهما) اخلاص التوحيد لله تعالى ومعرفة انواع العبادة وان الدعاء من جملتها ، وتحقيق معنى الشرك الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، واستمر دعاؤه برهة من الزمان بعد النبوة الى ذلك التوحيد وترك الاشراك قبل أن تفرض عليه اركان الاسلام الاربعة (والثاني) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لم يبق عندهم الا اسمه ، وانمحي أثره ورسمه ، فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلا ، وبايعوا ذلك الامير على الكتاب والسنة ، وقبل منهم وعفا عنهم كافة ، فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشقة

ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق لا سيما العلماء ، ويقرر لهم حال اجتماعهم وحال انفرادهم لدينا أدلة ما نحن عليه ، ويطلب منهم المناصحة والمذاكرة وبيان الحق . وعرفناهم بأن صرح لهم الامير حال اجتماعهم باناقابلون ما وضعوا برهانه من كتاب أو سنة أو أثر عن السلف الصالح ، كالخلفاء الراشدين المأمورين باتباعهم بقوله صلى الله عليه وسلم « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » وعن الأئمة الاربعة المجتهدين ومن تلقى العلم عنهم الى آخر القرن الثالث لقوله صلى الله عليه وسلم « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وعرفناهم انا دائرون مع الحق أينما دار ، وتابعون للدليل الجلي الواضح ولا نبالي حينئذ بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا . فلم ينقموا علينا امرا فالحينا عليهم في مسألة طلب الحاجات من الاموات ان بقي لديهم شبهة فذكر بعضهم شبهة أو شبهتين فرددناها بالدلائل القاطعة من المكتاب والسنة حتى أذعنوا ، ولم يبق عند أحد منهم شك ولا ارتياب فيما قاتلنا الناس عليه ، انه الحق الجلي الذي لا غبار عليه . وحلفوا انا الايمان المعقدة من دون استعلاف لهم على انشراح صدورهم وجزم ضمائرهم انه لم يبق لديهم شك في من قال يا رسول الله او يا ابن عباس او يا عبد القادر أو غيرهم من الخلقين

طالباً بذلك دفع شر أو جلب خير من كل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى من شفاء المريض والنصر على العدو والحفظ من المكروه ونحو ذلك أنه مشرك الشرك الأكبر يهدر دمه ، ويبيع ماله . وإن كان يعتقد أن الفاعل المؤثر في تصرف الكون هو الله وحده ، لكنه قصد الخلقين بالدعاء متشفعاً بهم ومتقرباً لهم لقضاء حاجته من الله بسرهم وبشفاعتهم له فيها أيام البرزخ ، وإن ما وضع من البناء على قبور الصالحين صارت في هذه الأزمان أصناماً تقصد لطلب الحاجات ويتضرع عندها ، أو يهتف بأهلها في الشدائد كما كانت تفعله الجاهلية الأولى

وكان من جملة همم مفتي الحنفية الشيخ عبد الملك القليبي وحسين المغربي مفتي المالكية ، وعقيل بن يحيى العلوي ، فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه ، ورجاء النفع ودفع الضرر بسببه ، من جميع البناء على القبور وغيرها حتى لم يبق في البقعة المطهرة طاغوت يعبد فالحمد لله على ذلك

ثم رفعت المكوس والرسوم وكسرت آلات التنبأ ونودي بتحريمه وأحرقت أماكن الحشاشين والمشهورين بالفجور ، ونودي بالمواظبة على الصلاة في الجماعات وعدم التفرق في ذلك ، بأن يجتمعوا في كل صلاة على إمام واحد يكون ذلك الإمام من أحد المقلدين للاربعة رضوان الله عليهم . واجتمعت الكلمة حينئذ وعبد الله وحده ، وحصلت الألفة ، وسقطت الكلفة ، وأمر عليهم واستثبت الأمر من دون سفك دم ، ولا هتك عرض ، ولا مشقة على أحد والحمد لله رب العالمين

ثم دفعت لهم الرسائل المؤلفة للشيخ محمد رحمه الله في التوحيد المتضمنة للبراهين وتقرير الأدلة على ذلك بالآيات المحكمات والأحاديث المتواترة ، مما يثلج الصدور . واختصر من ذلك رسالة مختصرة للعوام تنشر في مجالسهم وتدرس في محافلهم ، ويبين لهم العلماء معانيها ليعرفوا التوحيد فيتمسكوا بعروته الوثيقة ، ويتضح لهم الشرك فينفروا عنه وهم على بصيرة آمنين

وكان فيمن حضر مع علماء مكة وشاهد غالب مآصار حسين بن محمد بن الحسين الأبرقي الحضرمي ثم الحياني ولم يزل يتردد علينا ويجتمع بسعود وخاصة

من أهل المعرفة ويسأل عن مسألة الشفاعة التي جرد السيف بسببها من دون حياة ولا نخجل لعدم سابقة جرم له

فأخبرناه بأن مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة ، وطريقنا طريقة السلف التي هي الطريق الاسلام ، والاعلم والاحكم ، خلافا لمن قال : طريقة الخلف أعلم ، وهي انا نقر آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها ، ونكل علمها الى الله مع اعتقاد حقائقها ، فان مالكا وهو من أجل علماء السلف لما سئل عن الاستواء في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة

ونعتقد أن الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى ولا يكون في ملكه الا ما أراد ، فان العبد لا يقدر على خالق أفعاله ، بل له كسب رتب عليه الثواب فضلا ، والعقاب عدلا ، لا يجب على الله لعبده شيء ، وأن يراه المؤمنون في الآخرة بلا كيف ولا إحاطة ونحن أيضا في الفروع على مذهب الامام أحمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد أحد الائمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة والزيدية والامامية (١) ونحوم لا نقرهم ظاهرا على شيء من مذاهبهم الفاسدة (٢) بل نجبرهم على تقليد أحد الائمة الاربعة

(١) ان كلمة الرافضة التي وضعت لغلاة الشيعة تشمل الباطنية وآخرين دون الزيدية ومعتدلي الامامية . والظاهر أن صاحب هذه الرسالة ووالده لم يطلعوا على كتب الزيدية في الفقه ولو اطلعوا عليها لعلموا أن فقههم مدون وكذلك الامامية وان الفرق بينه وبين فقه الاربعة قليل قلما قال احد مجتهد به قولا انفرد به وخالف الاجماع قبله وكيف وهم يحتجون بالاجماع وبعمل السلف؟ وكذا باحاديث دواوين السنة المشهورة كالكتب الستة . وقد كان مشايخنا يقولون كما قال مشايخ نجد أن سبب حصر التقليد في فقه الاربعة دون سائر مجتهدي الامة هو تدوين مذاهبهم دون غيرها . وهذا غلط سببه عدم الاطلاع . وكتبه مصححه

« ٢ » أي لا نقر بصفتنا احكام البلاد اصحاب المذاهب غير المضبوطة أن يظهروا شيئا من مذاهبهم الفاسدة بالاجماع كاقوال الباطنية بان لا احكام العبارات معاني غير الظاهر الذي عليه العمل وبوجود امام معصوم في كل عصر يجب اتباعه في كل ما يقول وكسب غلاة الرافضة للشيخين « رض » وبراهة الخوارج من الصهرين « رض » ومما بل قوله ظاهرا انهم لا يحاسبون أحدا على ما يخفيه من امثال هذه المسائل

ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد منا يدعيها ، الا أنا في بعض المسائل اذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الاربعة أخذنا به وتركنا المذهب كارت الجد والاخوة ، فانا نقدم الجد بالارث وان خالفه مذهب الحنابلة

ولا نفتش على أحد في مذهبه ولا نعترض عليه الا اذا اطلعنا على نص جلي يخالف لمذهب أحد الأئمة وكانت المسئلة مما يحصل بها شعائر ظاهرة كامام الصلاة فنأمر الحنفي والمالكي مثلاً بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدين لوضوح ذلك ، بخلاف جهر الامام الشافعي بالبسملة فلا نأمره بالاسرار ، وشتان ما بين المستثنين ، فاذا قوي الدليل أرشدناهم بالنص وان خالف المذهب وذلك يكون نادرا جدا

ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض ، ولا مناقضة لعدم الاجتهاد المطلق

وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الاربعة لاختبارات لهم في بعض المسائل مخالفة للمذهب المتزمين تقليد صاحب

ثم انا نستعين على فهم كتاب الله بالتفسير المتداولة المعتمدة ومن أجلها لدينا تفسير ابن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي ، وكذلك البغوي والبيضاوي والحاازن والحداد والجلالين وغيرهم ، وعلى فهم الحديث بشرح الأئمة المبرزين كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري والنووي على مسلم والمنائوي على الجامع الصغير ، ونحرص على كتب الحديث خصوصا الامهات الست وشرحها ، ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون أصولا وفروعا ، وقواعد وسيرا ونحوها وصرفا وجميع علوم الامة ، ولا نأمر باتلاف شيء من المؤلفات أصلا الا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك كروض الرياحين . وما يحصل بسببه خلل في العقائد ككلم المنطق فانه قد حرمه جمع من العلماء (١) على أن لا نفحص عن مثل ذلك

(١) انما حرموا بعض كتب المنطق القديمة الممزوجة بالفلسفة اليونانية الباطلة دون ما الفقه المسلمون ولم يزوجوه بذلك

وكالدلائل (؟) إلا أن تظاهروا به صاحبها بما نداء أتلف عليه ، وما اتفق لبعض البدو من إتلاف بعض كتب أهل الطائفة إنما صدر من بعض الجهلة وقد زجر هو وغيرهم عن مثل ذلك ومما نحن عليه أنا لا نرى سبي العرب ولم نفعله ولم نقاتل غيرهم ، ولا نرى قتل النساء والصبيان

وأما ما يكذب علينا ستر الحق ، وتليبنا على الخلق ، بأنا نفسر القرآن برأينا ، ونأخذ من الحديث ما وافق أفهامنا ، من دون مراجعة شرح ولا معول على شيخ ، وأنا نضع من رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقولنا : النبي رمة في قبره ، وعصا أحدنا أنفع له منه ، وليس له شفاعة ، وإن زيارته غير مندوبة ، وأنه كان لا يعرف معنى لا اله الا الله حتى نزل عليه (فاعلم أنه لا اله الا الله) مع كون الآية مدنية ، وأنا لا نعتمد على أقوال العلماء ، فتتاف مؤلفات أهل المذاهب اسكون فيها الحق والباطل ، وأنا مجسمة ، وأنا نكفر الناس على الإطلاق أهل زماننا ومن بعد السمائة الا من هو على ما نحن عليه ، ومن فروع ذلك أن لا تقبل بيعة أحد الا بعد التقرر عليه بأنه كان مشركا ، وإن أبويه ماتا على الشرك بالله ، وأنا ننهي عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقا ، وإن من دان بما نحن عليه سقطت عنه جميع التبعات حتى الديون ، وأنا لا نرى حق أهل البيت رضوان الله عليهم ، وأنا نجبرهم على تزويج غير الكف لهم ، وأنا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتتكح شابا اذا ترفعوا اليها فلا وجه لذلك فجميع هذه الخرافات وأشباهاها لما استفهنا عنها من ذكر أولا وكان جوابنا في كل مسألة من ذلك (سبحانك هذا بهتان عظيم) فنروي عنا شيئا من ذلك أو نسبه اليها فقد كذب علينا واقتري ، ومن شاهد حالنا ، وحضر مجالسنا ، وتحقق ما عندنا ، علم قطعيا أن جميع ذلك وضعه علينا واقتراه أعداء الدين واخوان الشياطين ، تنفيرا للناس عن الاذعان باخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي نص الله عليه بأن الله لا يغفره ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، فانا نعتقد أن من فعل أنواعا من الكبائر كقتل المسلم بغير حق والزنا

والربا وشرب الخمر وتكرّر منه ذلك أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الاسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام، اذا مات موحدا بجميع أنواع العبادة

والذي نعتقد أنه رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء للنصوص عليها في التنزيل، اذ هو أفضل منهم بلا ريب، وأنه يسمع سلام المسلم عليه، وتسبّح زيارته الا أنه لا يشد الرحل الا لزيارة المسجد والصلاة فيه، واذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن أنفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه الصلاة والسلام الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين، وكفى هم وغمه كما جاء في الحديث عنه

ولا ننكر كرامات الاولياء ونعترف لهم بالحق وانهم على هدى من ربهم، مهما ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، الا أنهم لا يستحقون شيئا من أنواع العبادات لا حال الحياة ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته بل ومن كل مسلم، فقد جاء في الحديث «دعاء المرء المسلم مستجاب لاخيه» الحديث وأمر (ص) عمرو عليا بسؤال الاستغفار من أويس ففعلا

وثبت الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة حسب ما ورد وكذا ثبتها لسائر الانبياء والملائكة والاولياء والاطفال حسب ما ورد ايضا، ونسألها من المالك لها والآن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد، بأن يقول أحدنا متضرعا الى الله تعالى: اللهم شفّع نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فينا يوم القيامة، أو اللهم شفّع فينا عبادك الصالحين، أو ملائكتك، أو نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم، فلا يقال يا رسول الله أو يا ولي الله أسألك الشفاعة أو غيرها كادركني أو اغثني أو اشفني أو انصرني على عدوي ونحو ذلك مما لا يقدر عليه الا الله تعالى، فاذا طلبت ذلك مما ذكر في أيام البرزخ كان من اقسام الشرك اذ لم يرد بذلك نص من كتاب أو سنة ولا اثر من السلف الصالح على ذلك، بل ورد السكتاب والسنة واجماع السلف أن ذلك شرك اكبر قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان قلت ما تقول في الحلف بغير الله والتوسل به؟ قلت ننظر الى حال المقسم ان قصد به التعظيم كتعظيم الله أو أشد كما يقع لبعض غلاة المشركين من أهل زماننا اذا استحلّفه بشيخه أي معبوده الذي يعتمد في جميع أموره عليه لا يرضى أن يحلف اذا كان كاذباً أو شاكاً، واذا استحلّف بالله فقط رضي - فهو كافر من أقبح المشركين واجلهم اجماعاً. وان لم يقصد التعظيم بل سبق لسانه اليه فهذا ليس بشرك أكبر فينهى عنه ويزجر ويؤمر صاحبه بالاستغفار عن تلك الهفوة .
وأما التوسل وهو أن يقول القائل: اللهم اني أتوسل اليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو بحق نبيك أو بجاه عبادك الصالحين أو بحق عبدك فلان فهذا من أقسام البدعة المذمومة ولم يرد بذلك نص كرفع الصوت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الاذان

وأما أهل البيت فقد ورد سؤال على الدرعية في مثل ذلك وعن جواز نكاح الفاطمية غير الفاطمي وكان الجواب عليه ما نصه : أهل البيت رضوان الله عليهم لا شك في طاب حبيبهم ومودتهم لما ورد فيه من كتاب وسنة فيجب حبهم ومودتهم، الا أن الاسلام ساوى بين الخلق فلا فضل لاحد الا بالتقوى، ولهم مع ذلك التوقير والتكريم والاحلال واسماء العلماء مثل ذلك كالجلوس في صدر المجالس والبداية بهم في التكريم، والتقديم في الطريق الى موضع التكريم، ونحو ذلك اذا تقارب أحدهم مع غيره في السن أو العلم. وما اعتيد في بعض البلاد من تقديم صغيرهم وجاهلهم على من هو أمثل منه حتى أنه اذا لم يقبل يده كلما صاحبه عاتبه وصارمه أو ضار به أو خاصمه فهذا مما لم يرد به نص ولا دل عليه دليل بل منكر تجب ازالته، ولوقبل يد أحدهم لقدم من سفر أو لمشيخة علم أو في بعض أوقات أو اطول غيبة فلا بأس به، الا أنه لما الف في الجاهلية الاخرى ان التقبيل صار علماً لمن يعتقده فيه أو في أسلافه أو عادة المتكبرين من غيرهم نهيناً عنه مطلقاً لا سيما لمن ذكر حسماً للرائع الشرك ما أمكن

وانما هدمنا بيت السيدة خديجة وقبة المولد وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الاولياء حسماً لتلك المادة، وتنفيراً عن الاشراك بالله ما امكن لعظم شأنه فانه لا

يغفر (١)، وهو أقبح من نسبة الولد لله تعالى اذ الولد كمال في حق المخلوق، وأما الشرك فنقص حتى في حق المخلوق لقوله تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء فيما رزقناكم) الآية

وأما نكاح الفاطمية غير الفاطمي فجائز اجماعا بل ولا كراهة في ذلك وقد زوج علي عمر بن الخطاب وكفى بهما قدوة ، وتزوجت سكينه بنت الحسين بن علي باربعة ليس فيهم فاطمي بل ولا هاشمي، ولم يزل عمل السلف على ذلك من دون انكار . الا انا لا نجبر أحدا على تزويج موليته ما لم تطلب هي وتمتنع من غير السكف ، والعرب أكفاء بعضهم لبعض ، فما اعتيد في بعض البلاد من المنع دليل التكبر وطالب التعظيم ، وقد يحصل بسبب ذلك فساد كبير كما ورد (٢) بل يجوز الانكاح لغير السكف وقد تزوج زيد وهو من الموالى زينب أم المؤمنين (٣) وهي قرشية ، والمسألة معروفة النقول عند أهل المذهب انتهى (٤)

(فان قال) قائل منفر عن قبول الحق والاذعان له يازم من تقريركم وقطعكم « ١ » ذكر الامام الشافعي في الام أن ولاية مكة كانوا يهدمون ما بني في مقبرتها من القبور ولا يعترض عليهم الفقهاء ونقله عنه النووي في شرح مسلم عند شرح ما ورد في هذا المعنى من الاحاديث . وفي الزواجر لابن حجر الهيتمي ان اتخاذ القبور مساجد وانقاد السرج عليها واتخاذها اوثانا والطواف بها واستلامها والصلاة اليها كلها من كبائر المعاصي « راجع الكبيرة ٩٣ — ٩٨ » وبعد ان اورد بعض الاحاديث الصحيحة في ذلك ذكر كلام الفقهاء الشافعية والحنابلة ومنه انها من اسباب الشرك وآخره قولهم : وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي اضر من مسجد الضرار لانها اسست على معصية الرسول « ص » لانه نهى عن ذلك وامر « ص » بهدم القبور المشرفة وتجب ازالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه انتهى « ص ١٦٣ من الجزء الاول - طبع المطبعة الوهيبية بمصر سنة ١٢٩٢ » « ٢ » اشار الى حديث « اذا جاءكم من ترضون دينه او خلقه فانكحوه ، ان لا تفعلوه تكن فتنه في الارض وفساد كبير » وفي رواية « اذا خطب اليكم وفيه فزوجه بدل فانكحوه ، وعريض بدل كبير . رواها الترمذي وغيره

« ٣ » اي قيل ان صارت ام المؤمنين كما هو معلوم « ٤ » انتهى ما افتي به في الدرعية وهي بلد الشيخ محمد عبد الوهاب والد المؤلف ومركز تلك النهضة وهل الفتوى لوالده في زمنه ام كان هنالك مفت خاص بعد الشيخ او جماعة ؟ الله اعلم

في أن من قال : يا رسول الله أسألك الشفاعة - انه مشرك مهدر الدم - ان يقال بكفر
غالب الامة ولا سيما المتأخرين لتصريح علماءهم المعبرين ان ذلك مندوب
وشنوا الفارة على من خالف في ذلك

(قالت) لا يلزم ذلك لان لازم المذهب ليس بمذهب كما هو مقرر ، ومثل
ذلك لا يلزم ان نكون مجسمة وان قلنا بجهة العلوكا ورد الحديث بذلك ، ونحن
نقول فيمن مات (تلك امة قد خلت) ولا نكفر الا من بلغته دعوتنا للحق
ووضحت له المحجة وقامت عليه الحجة واصر مستكبرا ، هاندا كغالب من مقاتلهم
اليوم يصرون على ذلك الاشراك ، ويمتنعون من فعل الواجبات ، ويتظاهرون
بافعال السكبات المحرمات ، وغير الغالب انما مقاتله لمناصرته لمن هذه حاله
ورضاه به ، والتكثير مواد من ذكر والتغليب معه فله حينئذ حكمه في حل قتاله ،
ونعتذر عن مضي بانهم مخطئون معذورون لعدم عصمتهم من الخطأ ، والاجماع
في ذلك ممنوع قطعيا ، ومن شن الفارة فقد غلط ولا بدع ان يغلط فقد غلط من هو
خير منه كمثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما نبهته المرأة رجع في مسألة المهر
وفي غير ذلك ، يعرف ذلك في سيرته ، بل غلط الصحابة وهم جمع ونبينا صلى
الله عليه وسلم بين اظهرهم سمارفهم نوره فقالوا اجعل لنا ذات اناوط كالحل ذات اناوط
(فان قالت) هذا فيمن ذهل فلما نبه انتبه فما القول فيمن حرر الادلة ، واطلع

على كلام الأئمة القدوة ، واستمر مصرا على ذلك حتى مات ؟

(قلت) ولا مانع أن نعتذر لمن ذكر ولا نقول انه كافر ولا لما تقدم انه
مخطيء وان استمر على خطأه ، لعدم من يناضل عن هذه المسألة في وقته بلسانه
وسيفه وسنانه ، فلم تقم عليه الحجة ، ولا وضحت له المحجة ، بل الغالب على زمن
المؤلفين المذكورين التواطؤ على هجر كلام أئمة السنة في ذلك رأساء ، ومن اطلع
عليه أعرض عنه قبل ان يتمكن في قلبه ، ولم يزل أكابرهم تنهى أصاغرهم عن مطلق
النظر في ذلك ، وصولة الملوك قاهرة لمن وقر في قلبه شيء من ذلك الا من شاء الله منهم
هذا وقد رأى معاوية وأصحابه رضي الله عنهم منابذة أمير المؤمنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه بل وقتاله ومناجزته الحرب وهم في ذلك مخطئون بالاجماع واستمروا

في ذلك الخطأ حتى ماتوا ولم يشتهر عن أحد من السلف تكفير أحد منهم اجماعاً، بل ولا تفسيقه بل اثبتوا لهم أجر الاجتهاد وان كانوا مخطئين كما ذلك مشهور عند أهل السنة ونحن كذلك لا نقول بكفر من صححت ديانته وشهر صلاحه ، وعلم ورعه وزهده ، وحسنت سيرته، وبلغ من نصحه الامة ببذل نفسه لتدريس العلوم النافعة والتأليف فيها وان كان مخطئاً في هذه المسألة أو غيرها ، كابن حجر الهيثمي فانا نعرف كلامه في (الدر المنظم) ولا ننكر سعة علمه ولهذا نعني بكتبه كشرح الاربعين والزواجر وغيرها ونعتمد على نقله اذا نقل لانه من جملة علماء المسلمين هذا ما نحن عليه مخاطبين به من له عقل او علم وهو متصف بالانصاف ، خال عن الميل الى التعصب والاعساف ، ينظر الى ما يقال لا الى من قال ، واما من شأنه لزوم مألوفه وعادته سواء كان حقاً أو غير حق فقلد من قال الله تعالى فيهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) عادته وجبته أن يعرف الحق بالرجال لا الرجال بالحق، فلا مخاطبه وأمثاله الا بالسيف حتى يستقيم أوده، ويصح معوجه، وجنود التوحيد بحمد الله منصوره، وراياتهم بالسعد والاقبال منشورة (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » وان حزب الله هم الغالبون) وقال تعالى (وان جندنا لهم الغالبون » وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » والعاقبة للمتقين) هذا ومما نحن عليه ان البدعة وهي ما حدثت بعد القرون الثلاثة مذمومة مطلقاً خلافاً لمن قال حسنة وقبيحة ولمن قسمها خمسة أقسام الا ان أمكن جمع بان يقال الحسنة ما عليه السلف الصالح شاملة للواجبة والمندوبة والمباحة ويكون تسميتها بدعة مجازاً ، والقبيحة ما عدا ذلك شاملة للمحرمة والمكروهة فلا بأس بهذا الجمع (١)

(١) التحقيق ان البدعة في الدين لا تكون الا مذمومة وهي التي ورد الحديث بانها لا تكون الا ضلالة ، ومنها ما حدث في القرون الثلاثة كالقول بانكار القدر . واما البدعة التي تعترضها الاحكام الخمسة فهي البدعة في امور الدنيا وسماها بعضهم اللغوية فمعناها النافع الذي لا بد منه كآلات الحرب الحديثة وهو واجب والضار قطعاً وهو محرم وما دون ذلك وهو مستحب أو مكروه او مباح

(فن) البدع المذمومة التي ننهي عنها رفع الصوت في مواضع الاذان بغير الاذان سواء كان آيات أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو ذكرا غير ذلك بعد اذان أو في ليلة جمعة أو رمضان أو العيد بن فكل ذلك بدعة مذمومة وقد ابطالنا ما كان مألوفاً بمكة من التذكير والترحيم ونحوه واعترف علماء المذاهب أنه بدعة (١) (ومنها) قراءة الحديث عن أبي هريرة بين يدي خطبة الجمعة فقد صرح شارح الجامع الصغير بأنه بدعة (ومنها) الاجتماع في وقت مخصوص (على) من يقرأ سيرة المولد الشريف اعتقاداً أنه قرابة مخصوصة مطلوبة دون علم السير فإن ذلك لم يرد (ومنها) اتخاذ المسابح فإنا ننهي عن النظار بأخذها

(ومنها) الاجتماع على رواتب المشايخ برفع الصوت وقراءة الفواتح والتوسل بهم في المهمات كراتب السمان وراتب الحداد ونحوهما، بل قد يشتمل ما ذكر على شرك أكبر فيقاتلون على ذلك، فإن سلموا من أرشدوا إلى أنه على هذه الصورة المألوفة غير سنة بل بدعة (٢) فإن أبوا عززهم الحاكم بما يراه ردعا

وأما أحزاب العلماء المنتخبة من الكتائب والسنة فلا مانع من قراءتها والمواظبة عليها فإن الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار وتلاوة القرآن ونحو ذلك مطلوب شرعاً والمعني به مثاب مأجور فكما أكثر منه العبد كان أوفر ثواباً لكن على الوجه المشروع من دون تنطع ولا تغيير ولا تحريف وقد قال تعالى (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) وقال تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) ولله در النووي في جمعه كتاب الاذكار فعلى الخريص على ذلك به ففيه الكفاية للموفق (ومنها) ما اعتيد في بعض البلاد من قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم بقصائد بالحن ونخلط بالصلاة عليه وبالاذكار والقراءة ويكون بعد صلاة التراويح وبعده قدونه

(١) قد قسم الامام الشاطبي البدعة في كتابه الاعتصام إلى حقيقية وهي ما لم يرد له اصل واضافية وهي ما له اصل ولكن جرى به على غير ما ورد كالتوقيت والاجتماع ورفع الصوت فيما لم يرد فيه ذلك وناهيك بما اتخذ شعارا دينيا وما صار بحيث يظن الناس انه مشروع وتاركه متعصر في دينه (٢) قوله «فإن سلموا» جاء على لغة البراغيث وجواب الشرط محذوف أو سقط من الاصل والمعني فإن سلم أصحاب تلك الاوراد والرواتب بعد ارشادهم بأنها بدعة ورجعوا عنها فذاك والا فإن أبوا عززهم الحاكم. وكتبه مصحح

على هذه الهيئة من القرب بل تتوهم العامة أن ذلك من السنن المأثورة فينهي عن ذلك وأما صلاة التراويح فسنة لا بأس بالجماعة فيها والمواظبة عليها (ومنها) ما اعتيد في بعض البلاد من صلاة الخمسة لفروض بعد آخر جمعة من رمضان وهذه من البدع المنكرة اجماعا فيزجرون عن ذلك أشد الزجر (ومنها) دفع الصوت بالذكر عند حمل الميت وعند رش القبر بالماء وغير ذلك مما لم يرد عن سلف

وقد ألف الشيخ الطرطوشي المغربي كتابا نفيسا سماه (الباعث على انكار البدع والحوادث) واختصره ابن شامة المغربي فعلى المعني بدينه بتحصيله (١) وإنما ننهي عن البدع المتخذة ديناً وقربة، وأما ما لا يتخذ ديناً ولا قربة كالفهوة وإنشاد قصائد الغزل ومدح الملوك فلا ننهي عنه ما لم يخلط بغيره أما ذكر أو اعتكاف في مسجد ويعتقد أنه قربة، لأن حسان رد على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقال: قد أنشدته بين يدي من هو خير منك، فقبل عمر ويحل كل لعب مباح لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقر الحبشة على اللعب في يوم العيد في مسجده صلى الله عليه وسلم، ويحل الرجز والحداء في نحو العمارة والتدريب على الحرب بأنواعه وما يورث الحماسة فيه كطبل الحرب دون آلات الملاهي فإنها محرمة والفرق ظاهر، ولا بأس بدف العرس وقد قال صلى الله عليه وسلم «بعثت بالحنيفية السمحة» لتسلم يهود أن في ديننا فسحة

هذا وعندنا أن الإمام ابن القيم وشيخه (٢) إماما حق من أهل السنة وكتبهم عندنا من أعز الكتب، إلا أننا غير مقلدين لهم في كل مسألة فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم، ومعلوم مخالفتنا لهما في عدة مسائل (منها) طلاق الثلاث بلفظ واحد في مجلس فإنا نقول به تبعاً للائمة الاربعة. ونرى الوقف صحيحا والنذر جائزا ويجب الوفاء به في غير المعصية

ومن البدع المنهي عنها قراءة الفوائح للمشايخ بعد الصلوات الخمس والإطراء

(١) ومثله كتاب المدخل لابن الحاج المالكي وهو مشهور وأما كتاب الاعتصام للشاطبي فلا نظير له في باب «٢» هو شيخ الاسلام احمد تقي الدين ابن تيمية

في مدحهم والتوسل بهم على الوجه المعتاد في كثير من البلاد ، وبعد مجامع العبادات ، معتقدين أن ذلك من أكمل القرب ، وهو ربما جر إلى الشرك من حيث لا يشعر الإنسان ، فإن الإنسان يحصل منه الشرك من دون شعوره بخفائه ، ولو لا ذلك لما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه بقوله « اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم ، انك أنت علام الغيوب » وينبغي المحافظة على هذه الكلمات والتحرز عن الشرك ما أمكن فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إنما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا دخل في الاسلام من لا يعرف الجاهلية — أو كما قال — وذلك لانه يفعل الشرك ويعتقد أنه قربة نعوذ بالله من الخذلان ، وزوال الايمان

هذا ما حضر في حال المراجعة مع المذكور مدة تروده وهو يطالبني كل حين بنقل ذلك وتحريره فلما ألح نقلت له هذا من دون مراجعة كتاب وأنا في غاية الاشتغال بما هو أهم من الغزو ، فمن أراد تحقيق ما نحن عليه فليقدم علينا الدرعية فسيري ما يسر خاطره ، ويقر ناظره ، من الدروس في فنون العلم ، خصوصا التفسير والحديث ، ويرى ما يبهره بحمد الله وعونه من اقامة شعائر الدين ، والرفق بالضعفاء والوفود والمساكين ، ولا ننكر الطريقة الصوفية وتنزيه الباطن من رذائل المعاصي المتعلقة بالقلب والجوارح ، مهما استقام صاحبها على القانون الشرعي ، والمنهج القويم المرعي ، الا أننا لا نتكلف له تأويلا في كلامه ولا في أفعاله ، ولا نعول ونستعين ونستنصر ونتوكل في جميع أمورنا الا على الله تعالى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ،

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال ذلك عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عفا الله عنه والمسلمين

الرسالة الرابعة

الفواكه العذاب

في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب

للشيخ احمد بن ناصر بن عثمان المعمرى النجدى

حين ناظر علماء الحرم الشريف في شيء من أمور الدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي نصر الدين، بالحجة والسيف والتمكين، وجعل لدينه من ينفي عنه غلو الغالين، وتحريف المخرفين، بالدلائل القاطعة والبراهين
أما بعد : فلما كان في السنة ١٢١١ الحادية عشرة بعد المائتين والالف من هجرته صلى الله عليه وسلم طلب (غالب) والى مكة المشرفة من عبسد العزيز ابن سعود والى نجد رحمه الله أن يبعث اليه عالماً من علمائه ليناظر علماء الحرم في شيء من أمور الدين، فبعث اليه عبد العزيز الشيخ احمد بن ناصر بن عثمان الحنبلي فيركب فلما وصلوا والى مكة بها جمع (غالب) علماء الحرم الشريف وأرباب مذاهب الأئمة الأربعة خلا الحنابلة فوقعت مناظرة عظيمة بين يدي الشيخ احمد المذكور وعلماء الحرم الشريف ومقدمهم يومئذ في الكلام الشيخ عبسد الملاك الحنفي فوقعت المناظرة في مجالس عديدة لدى والى مكة بمشهد عظيم من أهلها وذلك في شهر رجب من السنة (١٢١١) المذكورة من هجرته صلى الله عليه وسلم فظهر الحق وبان ، وانخفض الباطل واستكان ، وأقر الخصم بعد البيان
وعما سأله عنه ثلاث مسائل فأجاب أيده الله بروح منه بما يشفي العليل ، ويتبجح به من يتبع الدليل ، وسميت هذه الاجوبة (الفواكه العذاب ، في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب)

المسئلة الاولى

قالوا ما قولكم فيمن دعا نبيا أو وليا واستغاث به في تفرج الكربات
كقوله يا رسول الله أو يا ابن عباس أو يا محبوب أو غيرهم من الأولياء والصالحين
(الجواب) الحمد لله أحمد وأستعينه، وأستغفره وأعوذ بالله من شرور أنفسنا،
وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان، وقفى أثرهم إلى آخر الزمان
أما بعد فإن الله تعالى قد أكمل لنا الدين، ورسوله قد بلغ البلاغ المبين،
 وأنزل عليه الكتاب هدى وذكرى للؤمنين، قال الله تعالى (اليوم أكملت
 لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) وقال تعالى :
 (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
 للمؤمنين) وقال تعالى (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة
 وبشرى للمسلمين) وقال تعالى (فأما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل
 ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)
 قال ابن عباس تكفل الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا
 يشقى في الآخرة وقال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقبض له شيطانا فهو
 له قرين) وأنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون (وروى مالك
 في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا
 ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله » وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها
 لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك » وقال صلى الله عليه وسلم « ما تركت من شيء
 يقرب من الجنة إلا وحدثتكم به ولا من شيء يقرب إلى النار إلا وقد حدثتكم
 به » وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بستة الخلفاء الراشدين المهديين من
 بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة

ضلالة « فمن أوصى الى كتاب الله وسنة رسوله وجد فيهما الهدى والشفاء. وقد ذم الله تعالى من أعرض عن كتابه ودعا عند التنازع الى حكم غيره فقال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) اذا عرف هذا فنقول: الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور إنما هو تذكرة الآخرة والاحسان الى الميت بالدعاء له والترحم والاستغفار له وسؤال العافية كما في صحيح مسلم عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقولوا « السلام على أهل الديار — وفي لفظ عليكم أهل الديار — من المؤمنين والمسلمين، وانا ان شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية » وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء » وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم « ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مئة كلهم يشفعون له الا شفّعوا فيه » رواه مسلم فاذا كنا على جنازته ندعو له لا ندعوه ، ونشفّع له لا نستشفّع به، فبعد الدفن أولى وأحرى

فبدل أهل الشرك قولاً غير الذي قيل لهم، بدلوا الدعاء له بدعائه، والشفاعة له بالاستشفاع به، وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم احساناً الى الميت سؤال الميت وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذي . وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه ومن المحال أن يكون دعاء الموتى مشروعاً ويدبر عنه القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يوفق له الخلف الذي يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون . فهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه طريقة الصحابة والتابعين لهم باحسان ، هل نقل عن أحد منهم بنقل صحيح أو حسن أنهم كانوا اذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها وتمسحوا بها ،

فضلا عن أن يسألوا أصحاب الفوائد ، وكشف الشدائد ؟ ومعلوم أن مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامصار عدد كثير وهم متوافرون فامنهم من استغاث عند قبر ولا دعاء ولا استشفى به ولا استنصر به ، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ولا بغيره من الانبياء ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندها ، فان كان عندكم في هذا أثر صحيح أو حسن فأوقفونا عليه ، بل الذي صح عنهم خلاف ما ذهبتم اليه ، ولما قحط الناس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال : اللهم انا كنا نوسل اليك بنبينا فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون. ثبت ذلك في صحيح البخاري ذكره في كتاب الاستسقاء من صحيحه ونحن نعلم بالضرورة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لامته ان يدعوا أحدا من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها بل نعلم انه نهى عن كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الاكبر الذي حرمه الله ورسوله قال الله تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) وقال تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) الآية وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فانك اذا من الظالمين) وقال تعالى (والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم) الآية وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) قال مجاهد يبتغون الى ربهم الوسيلة هو عيسى وعزير والملائكة ، وكذا قال ابراهيم النخعي قال كان ابن عباس يقول في قوله تعالى

(أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) هو عزير والمسيح والشمس والقمر . وعن السدي وعن ابي هريرة عن ابن عباس قال عيسى وامه والعزير . وعن عبد بن مسعود قال : نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم فنزلت هذه الآية ثبت ذلك عنه في صحيح البخاري ذكره في كتاب التفسير وهذه الاقوال في معنى الآية كلها حق ، فان الآية تعم كل من كان معبوده عابداً لله سواء كان من الملائكة او من الجن أو من البشر . فالآية خطاب لكل من دعا من دون الله مدعوا وذلك المدعو يبتغي الى الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه ، فكل من دعا ميتاً أو غائباً من الانبياء والصالحين فقد تناولته هذه الآية . ومعلوم أن المشركين يسألون الصالحين بمعنى انهم وسائط بينهم وبين الله . ومع هذا فقد نهى الله عن دعائهم وبين انهم لا يملكون كشف الضر عن الداعي ولا تحويله ، لا يرفعونه بالسكينة ولا يحولونه من موضع الى موضع كتغيير صفته أو قدره ولهذا قال «ولا تحويل» فذكر نكرة تعم انواع التحويل ، فكل من دعائهم من الانبياء والصالحين أو دعا الملائكة أو الجن فقد دعا من لا يغيثه ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله

وهؤلاء المشركون اليوم منهم من اذا نزلت به شدة لا يدعوا الا شيخه ، ولا يذكر الا اسمه ، قد لهج به كما قد لهج الصبي بذكر امه فاذا تعس أحدهم قال يابن عباس أو يا محبوب ، ومنهم من يحلف بالله وبكذب ويحلف بابن عباس أو غيره فيصدق ولا يكذب ، فيكون الخلق في صدره أعظم من الخالق ، واذا كان دعاء الموتى يتضمن هذا الاستهزاء بالدين ، وهذه المحادة لرب العالمين ، فأبي الفريقين احق بالاستهزاء والمحادة لله ؟ من كان يدعو الموتى ويستغيث بهم أو يأمر بذلك ؟ أو من كان لا يدعو الا الله وحده لا شريك له كما أمرت به رسوله ويوجب طاعة الرسول ومتابعته في كل ما جاء به ؟ ونحن بحمد الله من أعظم الناس ايماء لرعاية جانب الرسول تصديقاً له فيما أخبر ، وطاعة له فيما أمر ، واعتناء بمعرفة ما بعث به ، واتباع ذلك دون ما خالفه عملاً بقوله تعالى (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا

تتبعوا من دونه أولياء، قليلا ما تذكرون) وقوله تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحون)

ومعنا والله الحمد أصالة عظيم (أحدهما) أن لا نعبد الا الله فلا ندعو الا هو ولا نذبح النسيك الا لوجهه ولا نرجو الا هو ولا نتوكل الا عليه

(والاصل الثاني) ان لا نعبد الا بما شرع لا نعبد بهعبادة مبتدعة. وهذا الاصالة هما تحقيق شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان شهادة ان لا اله الا الله تتضمن اخلاص الالهية لله فلا يتأله القلب ولا اللسان ولا الجوارح بغيره تعالى لا بحب ولا خشية ولا اجلال ولا رغبة ولا رهبة ، وشهادة ان محمدا عبده ورسوله تتضمن تصديقه في جميع ما أخبر به ، وطاعته واتباعه في كل ما أمر به فما أثبتته وجب اتباعه وما نفيه وجب نفيه. وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كل أمي يدخلون الجنة الا من أبي » قالوا ومن يا أبي يا رسول الله ؟ قال « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي » اذا تمهد هذا فنقول الذي نعتقد وندين الله به ان من دعا نبيا أو وليا أو غيره ما وسأل منهم قضاء الحاجات ، وتفرج الكربات ، ان هذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا أولياء وشفعاء يستجلبون بهم المنافع ويستدفعون بهم المضار بزعمهم. قال الله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فمن جمل الانبياء أو غيرهم كابن عباس أو المحجوب أو أبي طالب وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار بمعنى أن الخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس ، اقر بهم منهم والناس يسألونهم ادبا منهم ان يباشروا سؤال الملك أو يكونهم أقرب الى الملك ، فمن جعلهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك حلال المال والدم

وقد نص العلماء رحمهم الله على ذلك وحكموا عليه الاجماع قال في الاقتناع وشرحه ، من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر

اجماعا لان ذلك كفعل عابدي الاصنام قائلين (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) انتهى

وقال الامام أبو الوفا علي بن عقيل الحنبلي رحمه الله. لما ثبت التكليف على الطعام والجهال عدلوا عن أوضاع الشرع الى تعظيم أوضاع وضوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوها تحت أمر غيرهم قال وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور وكرامها والتزامها بما نهى عنه الشرع من ايقاد النيران وتقبيلها وتخليقها (١) وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع عليها : يا مولاي افعل لي كذا وكذا. وأخذ تربتها تبركا وافاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى انتهى كلامه

وقال الامام البكري الشافعي رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى (والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) وكانت الكفار اذا سئلوا من خلق السموات والارض ؟ قالوا الله ، فاذا سئلوا عن عبادة الاصنام قالوا (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله) لاجل طلب شفاعتهم عند الله . وهذا كفر منهم انتهى كلامه

فتأمل ما ذكره صاحب الاقناع وما ذكره ابن عقيل من تعظيم القبور خطاب الموتى بالحوائج وان ذلك كفر. وقال الحافظ العراقي بن كثير رحمه الله وفي تفسيره عند قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) انما يحملهم على عبادتهم أنهم عمدوا الى الاصنام اتخذوها على صور الملائكة المقر بين بزعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك فنزلت عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمور الدنيا ، فاما المعاد فكانوا جاحدين له ، كافرين به قال قتادة والسدي ومالك عن زيد بن أسلم وابن زيد (إلا ليقربونا الى الله زلفى) أي ليشفعوا لنا عنده وبقربونا ولهذا كانوا يقولون في تليتها اذا حجوا في جاهليتهم: لبيك لا شريك لك، الا شريكا هو لك، تملكه وما ملك. وهذه الشبهة هي التي اعتقدها المشركون في قديم الدهر وحديثه، وجاءتهم الرسل صلوات

الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها والدعوة الى افراد العبادة لله وحده لا شريك له. وان هذا شيء اخترعه المشركون من عند أنفسهم لم يأذن الله فيه ولا رضي به بل ابغضه ونهى عنه قال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) واخبر ان الملائكة التي في السموات من المقربين وغيرهم كلهم غير خاضعون لله لا يشفعون عنده الا باذنه لمن ارتضى ، وایسوا عنده كالامراء عند ملوكهم يشفعون عندهم بغير اذنهم فيما أحبه الملوك وكرهوه فلا تضربوا لله الامثال تعالى عن ذلك انتهى كلامه

وقال الامام البكري رحمه الله عند قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والا بصار) الاية فان قلت اذا أقروا بذلك فكيف عبدوا الاصنام؟ (قلت) كلهم كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة ، وفرقة قالت ليس لما أهلية عبادة الله تعالى بلا واسطة اعظمته فعبادتها لتقربنا اليه زلفى ، وفرقة قالت الملائكة ذوو وجاهة ومنزلة عند الله فاتخذنا اصناما على هيئتها لتقربنا الى الله زلفى. وفرقة قالت جعلنا الاصنام قبلة لنا في العبادة كما أن الكعبة قبلة في عبادته ، وفرقة اعتقدت أن لكل ملك شيطانا موكلا بأمر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه بأمر الله والا أصابه شيطان بنسبة بأمر الله تعالى انتهى كلامه

فانظر الى كلام هؤلاء الائمة وتصريحهم بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله وطالب شفاعتهم عند الله. وتأمل ما ذكره ابن كثير وما حكاه عن زيد بن أسلم وابن زيد ، ثم قال وهذه الشبهة هي التي اعتقدها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها. وتأمل ما ذكره البكري رحمه الله عند آية الزمر ان الكفار ما أرادوا الا الشفاعة ثم صرح بأن هذا كفر . فمن تأمل ما ذكره الله في كتابه تبين له أن الكفار ما أرادوا ممن عبدوا لا التقرب الى الله وطالب شفاعتهم عند الله فانهم لم يمتقدوا فيها أنها تخاف الخلاق وتنزل المطر وتنبت النبات بل كانوا مقرين أن

الفاعل لذلك هو الله وحده لا شريك له في ذلك قال الله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن بملك السمع والابصار ، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله قل أفلا تتقون) وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل أفلا تتقون ، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أفلا تتقون ، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ، سيقولون لله قل فأننا تسحرون) إلى غير ذلك من الآيات التي أخبر الله فيها أن المشركين معترفون أن الله هو الخالق الرازق وإنما كانوا يعبدونهم ليقربوهم ويشفعوا لهم كما ذكره سبحانه في قوله (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ولا يجعل معه الها آخر وأخبر سبحانه أن الشفاعة كلها له وأنه لا يشفع عنده أحد الا بإذنه وأنه لا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله وأنه لا يرضى الا التوحيد فالشفاعة مقيدة بهذه القيود قال تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا الا يملكون شيئا ولا يعقلون ، قل لله الشفاعة جميعا) وقال تعالى (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه) وقال تعالى (هو منذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له)

وفي الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سبيد ولد آدم واكرم الخلق على الله انه قال « آتى تحت العرش فأخبر الله ساجدا ويفتح علي بمحمد لا أحصيها الا الآن فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع ، واشفع تشفع ، قال فيجد لي حدا » ثم أدخلهم الجنة ثم أعود فذكر أربع مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء وقال الامام البكري رحمه الله عنه قوله تعالى (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم

من دونه ولي ولا شفيع) نفى الشفيع وان كانت الشفاعة واقعة في الآخرة لأنها من حيث أنها لا تقع الا بإذنه كأنها غير موجودة من غيره وهو كذلك لكن جعل ذلك لتبيين الرتب وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد به المؤمنون العاصون انتهى وقال أيضا عند قوله تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) دل على أن الشفاعة تكون المؤمنين فقط وقال الحافظ عماد الدين بن كثير عند قوله تعالى (قل من رب السموات والأرض ؟ قل الله) بقر تعالى أنه لا اله الا هو لانهم معترفون انه هو الذي خلق السموات والأرض هو ربها ومدبرها وهم مع هذا قد اتخذوا من دون الله أولياء يعبدونهم وانما عبد هؤلاء المشركون آلهة هم يعترفون أنها مخلوقة عبيد له كما كانوا يقولون في تاليتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وكما أخبر عنهم في قولهم (ما نعبدكم الا ليقربونا الله زافى) فأنكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى (لا يشفع عنده أحد الا بإذنه ، ولا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له)

ثم قد أرسل رسله من أولهم الى آخرهم يزجرون عن ذلك وينهونهم عن عبادة من سوى الله فكذبوهم انتهى كلامه

والمقصود ببيان شرك المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهم ما أرادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله ، وطلب شفاعتهم عند الله وبيان أن طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم في الشدائد انه من الشرك الا كبر الذي كفر الله به المشركين وبيان أن الشفاعة كلها لله ليس لاحد معه فيها شيء ، وأنه لا شفاعة الا بعد اذن الله تعالى وأنه تعالى لا يأذن الا ان رضي قوله وعمله وأنه لا يرضى الا التوحيد كما تقدمت الأدلة الدالة على ذلك ومعلوم أن أعلى الخلق وأفضلهم وأكرمهم عند الله الرسل والملائكة المقربون وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ولا يتقدمون بين يديه ولا يفعلون شيئا الا بعد اذنه لهم وأمره فيأذن سبحانه لمن يشاء أن يشفع فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هي له تعالى والذي شفع عنده انما شفع بإذنه له وأمره بعد شفاعة سبحانه الى نفسه وهي ارادته

أن يرحم عبده وهذا ضد الشفاعة الشريكة التي أثبتتها المشركون ومن وافقهم وهي التي أبطلها سبحانه في كتابه بقوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد كما صرحت بذلك النصوص فروى البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه » وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا أني آت من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف أمي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا » رواه الترمذي وابن ماجه

فأسعد الناس بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل التوحيد الذين جردوا التوحيد لله وأخلصوه من التعلقات الشريكة وهم الذين ارتضى الله سبحانه قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) فأخبر سبحانه أنه لا يحصل يومئذ شفاعة تنفع الا بعد رضاه قول المشفوع له وإذنه للشافع . فأما المشرك فانه لا يرتضيه ولا يرضى قوله فلا يأذن للشفعاء أن يشفعوا فيه فانه سبحانه علقها بأمرين رضاه عن المشفوع له وإذنه للشافع فما لم يوجد مجموع الأمرين لم توجد الشفاعة . وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه سبحانه فان الذي أذن والذي قبل والذي رضي عن المشفوع له والذي وفقه لفعل ما يستحق به الشفاعة فالرب تبارك وتعالى هو الذي بفضله على أهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه ، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ولهذا أثبتها الله سبحانه بإذنه في مواضع من كتابه ، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون الا لأهل التوحيد كما تقدم من حديث أبي هريرة وعوف بن مالك

فمتخذ الشفيع مشرك لا تنفعه شفاعته ، ولا يشفع فيه ، ومتخذ الرب الهه ومعبوده هو الذي يأذن للشفيع أن يشفع فيه قال تعالى (أم اتخذوا من دون الله

شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ، قل الله الشفاعة جميعا (وقال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون)

فبين أن المتخذين شفعاء مشركون وإن الشفاعة لا تحصل بالتخاذم إنما تحصل بأذنه سبحانه للشافع ورضاه عن المشفوع له كما تقدم بيانه والمتصود أن الكتاب والسنة دلا على أن من جعل الملائكة والأنبياء أو ابن عباس أو أبا طالب أو المحجوب وسائط بينهم وبين الله ليشفعوا لهم عند الله لاجل قربهم من الله كما يفعل عند الملوكة كافر مشرك حلال الدم والمال وإن قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنشأ أن محمدا رسول الله ، وصلى وصلى ، وزعم أنه مسلم ، بل هو من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

ومن تأمل القرآن العزيز وجدته مصرحا بأن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بأن الله هو الخالق الرازق وإن السموات السبع ومن فيهن والأرضين السبع ومن فيهن كلهم عبيده وتحت قهره وتصريفه كما حكاه تعالى عنهم في سورة يونس وسورة المؤمنين والعنكبوت وغيرها من السور — ووجده مصرحا بأن المشركين يدعون الصالحين كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة سبحان والمائدة وغيرها من السور ، وكذلك ذكر عنهم أنهم يعبدون الملائكة كما ذكر ذلك في سورة الفرقان والنجم — ووجده مصرحا بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا إلا الشفاعة والتقرب إلى الله كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة يونس والزمر وغيرها من السور

فاذا تبين لكم أن القرآن قد صرح بهذه المسائل الثلاث أعني اعتراف المشركين بتوحيد الربوبية وأنهم يدعون الصالحين وأنهم ما أرادوا منهم إلا الشفاعة تبين لكم أن هذا الذي يفعله عند التبور اليوم من سؤالهم جالب الفوائد ، وكشف الشدائد ، أنه الشرك الأكبر الذي كفر الله به المشركين فإن هؤلاء المشركين مشبهون بشبهوا الخالق تعالى بالخلق

وفي القرآن العزيز وكلام أهل العلم من الرد على هؤلاء ما لا يتسع له هذا الموضوع فإن الوسائط التي بين الملوك وبين الناس تكون على أحد وجوه ثلاثة أما لاخبارهم عن احوال الناس ما لا يعرفونه ومن قال إن الله لا يعرف احوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الانبياء أو غيرهم من الاولياء والصالحين فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر وأخفى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء

(الثاني) أن يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته ودفع أعدائه الأباغوان بمعاونون فلا بد له من أعوان يماونونه وانصار لذكه وعجزه. والله سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الدنل وكل ما في الوجود من الاسباب فهو سبحانه ربه وخالقه وهو الغني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه ، بخلاف الملوك المحتاجين الى ظهرائهم وهم في الحقيقة شركاؤهم، والله سبحانه ليس له شريك في الملك بل لا اله الا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ولهذا لا يشفع عنده أحد الا باذنه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، فضلا عن غيرهما، فان من شفع عنده بغير اذنه فهو شريك له في حصول المطلوب أثر فيه بشفاعته حتى يفمل ما يطلب منه والله تعالى لا شريك له بوجه من الوجوه

(الثالث) أن يكون الملك مريدا لنفع رعيته بالاحسان اليهم لا بمحرك يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظمه أو من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت ارادة الملك وهمة في قضاء حوائج رعيته والله تعالى رب كل شيء ومليكه وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الاسباب انما تكون بمشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو سبحانه اذا أراد اجراء نفع العباد بعضهم على يد بعض جعل هذا يحسن الى هذا ويدعو له أو يشفع له فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ولا يجوز ان يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن بهاديه، والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون الا باذنه كما تقدم بيانه، بخلاف الملوك المحتاجين فان الشافع عندهم يكون شريكا لهم في الملك وقد يكون مظاهرا لهم معاونا لهم على ملكهم، وهم يشفعون عند الملوك بغير اذن الملوك،

والملك يقبل شفاعتهم قارة لحاجته اليهم وتارة لجزاء احسانهم ومكافأتهم ، حتى انه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فانه محتاج الى الزوجة والولد حتى لو ارض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك ، ويقبل شفاعة مملوكه فانه اذا لم يقبل شفاعته يخاف أن لا يطيعه ، ويقبل شفاعة أخيه مخافة أن يسهى في ضرره . وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس ، فلا يقبل أحد شفاعة أحد ، إلا لرغبة او لرهبة والله تعالى لا يرجو أحداً ، ولا يخافه ولا يحتاج الى أحد ، بل هو الفني سبحانه عما سواه وكل ماسواه فقير اليه والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعبدونه عند المخلوق ، قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) فاعبر سبحانه أن ما يدعى من دونه لا يملك كشف الضر عن الداعي ولا تحويله ، وانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ، ويتقربون الى الله فقد نفى سبحانه ما أثبتوه من توسط الملائكة والانبياء . وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله ، وأما من أراد الله فنذته فلا حيلة فيه (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضال فلن تجد له وليا مرشدا)

﴿ المسألة الثانية ﴾

وأما المسألة الثانية فقالوا من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ولم يصل ولم يزك هل يكون مؤمناً ؟

فتقول أما من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وهو مقبم على شركه يدعو الموتى ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات فهذا كافر مشرك حلال الدم والمال وان قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم كما تقدم إيمانه . وأما ان وحده الله تعالى ولم يشرك به ولكنه ترك الصلاة ومنع الزكاة فان كان جاحداً للوجوب فهو كافر اجماعاً ، وأما ان أقر بالوجوب ولكنه ترك الصلاة

تكسلا عنها فهذا قد اختلف العلماء في كفره والعلماء اذا أجمعوا فاجماعهم حجة لا يجتمعون على ضلالة، واذا تنازعوا في شيء رد ما تنازعوا فيه الى الله والرسول، والواحد منهم ليس بمعصوم على الاطلاق بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) قال العلماء الرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول هو الرد الى السنة بعد وفاته وقال تعالى (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) وقد ذم الله تعالى من أعرض عن كتابه ودعا عند التنازع الى غيره فقال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) اذا عرف هذا فنقول

اختلف العلماء رحمهم الله في تارك الصلاة كسلا من غير جحود فذهب الامام ابو حنيفة والشافعي في أحد قولييه ومالك الى أنه لا يحكم بكفره واحتجوا بما رواه عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خمس صلوات كتبهن الله على العباد من أتى بهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له » وذهب امامنا احمد بن حنبل والشافعي في أحد قولييه واسحق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخعي والحاكم وأيوب السخيتاني وابو داود الطيالسي وغيرهم من كبار الائمة والتابعين الى أنه كافر وحكاه اسحق بن راهويه اجماعا ذكره عنه الشيخ احمد بن حنبل الهيثمي في شرح الاربعين وذكره في كتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر) عن جمهور الصحابة رضي الله عنهم. وقال الامام ابو محمد بن حزم: سائر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين يكفرون تارك الصلاة مطلقا ويحكمون عليه بالارتداد منهم ابو بكر وعمر وابنه عبد الله وعبد الله بن مسعود وعبد الله ابن عباس ومعاذ بن جبل وجابر بن عبد الله وعبد الرحمن بن عوف وأبو الدرداء وأبو هريرة وغيرهم من الصحابة ولا نعلم لهؤلاء مخالفا من الصحابة وأجابوا عن قوله صلى الله عليه وسلم « من لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له » ان المراد عدم المحافظة عليهن في أوقانهن بدليل الآيات

والاحاديث الواردة فيها وفي تركها واحتجوا على كفر تاركها بما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » وعن بريدة بن الحبيب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه الامام احمد وأهل السنن وقال الترمذي حديث حسن صحيح اسناده على شرط مسلم وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « بين العبد والكفر والايمان الصلاة فاذا تركها فقد كفر واشرك » واسناده صحيح على شرط مسلم . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلاة يوما فقال « من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف » رواه الامام احمد وابو حاتم وابن حبان في صحيحه وعن عباد بن الصامت قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لا تشرك بالله شيئا ولا تترك الصلاة عمدا فمن تركها عمدا فقد خرج من الملة » رواه عبد الرحمن بن أبي حاتم في سننه وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله » رواه الامام احمد . وعن أبي الدرداء قال أوصاني أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان لا أترك الصلاة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة . رواه ابن أبي حاتم . وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة » الحديث وعن عبد الله بن شقيق العقيلي قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة رواه الترمذي فهذه الاحاديث كما ترى صريحة في كفر تارك الصلاة مع ما تقدم من اجماع الصحابة كما حكاه اسحق بن راهويه وابن حزم وعبد الله بن شقيق وهو مذهب جمهور العلماء من التابعين ومن بعدهم

ثم اعلم أن العلماء كلهم مجمعون على قتل تارك الصلاة كسلا الا أبا حنيفة ومحمد ابن شهاب الزهري وداود قالوا يحبس تارك الصلاة المفروضة حتي يموت أو يتوب .

ومن احتج لهذا القول بقوله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بمقحها » فقد أبعد النجاة فان هذا الحديث لا حجة فيه بل هو حجة لمن يقول بقتله كما سيأتي بيانه ان شاء الله واحتج الجمهور على قتله بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم - الى قوله - فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فشرط الكف التوبة من الشرك وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فإذا لم توجد هذه الثلاث لم يكف عن قتلهم ولم يخل سبيلهم. قال ابن ماجه: حدثنا نصر بن علي حدثنا ابو احمد حدثنا الربيع بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مات والله عنه راض » قال انس وهو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما انزل الله (فان تابوا) قد خلعوا الاوثان وعبادتها وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وقال في آية أخرى (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخلواكم في الدين)

وأما السنة فنثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله » فعلى العصمة على الشهادتين والصلاة والزكاة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتابا فيه « من محمد رسوا الله الى أهل عمان أما بعد فاقروا بشهادة ان لا اله الا الله والنبي رسول الله وأدوا الزكاة وخطوا المساجد والا غزوتكم » خرجه الطبراني والبزار وغيرهما ذكره الحافظ ابن رجب الحنبلي في شرح الأربعين

وروى ابن شهاب عن حنظلة عن علي بن الأشجع أن أبا بكر الصديق بعث خالد بن الوليد وأمره أن يقاتل الناس على خمس فمن ترك واحدة فقاتله عليها كما تقاتله على الخمس ، شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه

وسلم، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام. قال سعيد ابن جبير قال عمر بن الخطاب لو أن الناس تركوا الحج لقاتلناهم على تركه كما نقاتل على الصلاة والزكاة

وبالجملة فالكتاب والسنة يدلان على أن القتال ممدود إلى الشهادتين والصلاة والزكاة وقد أجمع العلماء على ذلك قال في شرح الاقناع أجمع العلماء على أن كل طائفة متمتعة عن شريعة من شرائع الاسلام فانه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله كالمحاربين وأولى. انتهى

وأما حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها» فهذا الاشكال فيه بحمد الله وليس لكم فيه حجة بل هو حجة عليكم ولو لم يكن الا قوله «الا بحقها» لكان كافيا في ابطال قواكم وقد قال علماء نازحهم الله اذا قال الكافر لا اله الا الله فقد شرع في العاصم لدمه فيجب السكف عنه فان تم ذلك تحققت العصمة والا بطلت ويكون النبي صلى الله عليه وسلم قد قال كل حديث في وقت فقال «أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله» ليعلم المسلمون أن الكافر المحارب اذا قالها كف عنه وصار دمه وماله معصوما ثم بين صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر أن القتال ممدود إلى الشهادتين والعبادتين فقال «أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله، وان محمدا رسول رسول الله، و يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة» فبين ان تمام العصمة وكما لها انما يحصل بذلك ولئلا تقع الشبهة بأن مجرد الاقرار يعصم على الدوام كما وقعت لبعض الصحابة حتى جلاها ابو بكر الصديق ثم وافقهوه رضي الله عنه

ومما يبين فساد قولكم، وخطأ فهمكم في معنى حديث ابي هريرة ان الصحابة رضي الله عنهم اجمعوا على قتال مانعي الزكاة بعد مناظرة وقعت بين ابي بكر وعمر واستدل عمر على ابي بكر بحديث ابي هريرة فبين صديق الامة رضي الله عنه ان الحديث حجة على قتال من منع الزكاة فوافقه عمر وسائر الصحابة على قتال مانعي الزكاة وهم يشهدون أن لا اله الا الله، وأن محمدا رسول الله و يصلون ونحن نسوق

الحديث بتمامه ثم نذكر ما قاله العلماء في شرحه ليتبين أن فهمكم الفاسد لم يقل به أحد من العلماء وأنه فهم مشووم مذموم مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة فنقول ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفر من كفر من العرب قال عمر لابي بكر كيف تقايل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها» فقال أبو بكر لا فانان من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال فوالله لو منعوني عقلا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه قال عمر فوالله ما هو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق » وهذا الحديث خرج البخاري في كتاب الزكاة ومسلم في كتاب الايمان وهو من أعظم الأدلة على فساد قولكم فان الصديق رضي الله عنه جعل المبيح للقتال مجرد المنع لا جحد الوجوب، وقد تكلم النووي رحمه الله على هذا الحديث في شرح صحيح مسلم فقال (باب) الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وان من قال ذلك عصم نفسه وماله الا بحقها ووكلت سريره الى الله تعالى وقتال من منع الزكاة وغيرها من حقوق الاسلام واهتمام الامام بشرائع الاسلام) ثم ساق الحديث ثم قال قال الخطابي في شرح هذا الكلام كلاما حسنا لا بد من ذكره لما فيه من الفوائد قال رحمه الله :

مما يجب تقديمه أن يعلم أن أهل الردة كانوا اذ ذلك صنفين صنف ارتدوا عن الدين ونابدوا الملة وعادوا للكفرهم وهم الذين عني ابوهريرة بقوله وكفر من كفر من العرب. والصنف الآخر فرقوا بين الصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجب أنائها الى الامام. وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعه الا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على أيديهم في ذلك كني يربوع فانهم جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها الى أبي بكر فنعمهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم . وفي أمر هؤلاء عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر رضي الله عنه فراجع أبا بكر رضي الله عنه وناظره واحتج عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم نفسه وماله » فكان هذا من عمر رضي الله عنه تعلقا بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل شرائطه فقال أبو بكر الزكاة حق المال . يريد ان القضية التي قد تضمنت عصمة دمه وماله معقدة بإيفاء شرائطها والحكم المتعلق بشرطين لا يحصل بأحدهما والآخر معدوم ثم قاسه بالصلاة ورد الزكاة اليها وكان في ذلك من قوله دليل على ان قتال الممتنع من الصلاة كان اجماعا من الصحابة رضي الله عنهم ولذلك ردوا المختلف فيه إلى المتفق عليه ، فلما استقر صحة رأي أبي بكر رضي الله عنه وبان لعمر صوابه تابعه على قتال القوم وهو معنى قوله : فلما رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال عرفت انه الحق . يريد انشراح صدره بالحجة التي أدلى بها والبرهان الذي أقامه نصا ودلالة انتهى

فتأمل هذا الباب الذي ذكره النووي رحمه الله وهو امام الشافعية على الاطلاق تجده صريحا في رد شبهتكم - ان من قال لا اله الا الله لا يباح دمه وماله وان ترك الصلاة ومنع الزكاة ، فالترجمة نفسها صريحة في رد قولكم فانه صرح بالامر بالقتال على ترك الصلاة ومنع الزكاة

وتأمل ما ذكره الخطابي ان الذين منعوا الزكاة منهم من كان يسمح بها ولا يمنعها الا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على أيديهم كئني يربوع فاتهم أرادوا أن يبعثوا بها الى أبي بكر فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقا فيهم وانه عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر في أمر هؤلاء ثم إن عمر وافق أبا بكر على قتالهم

وتأمل قوله واحتج عمر بقول النبي صلى الله عليه وسلم - أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله - وكان هذا من عمر تعلقا بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل في شرائطه

وتأمل قوله إن قتال الممتنع من الصلاة كان اجماعا من الصحابة وقد أشار الخطابي الى أن حديث أبي هريرة مختصر وان قال النووي رحمه الله قال الخطابي ويبين لك أن حديث أبي هريرة مختصر وأن عبد الله بن عمر وأنسارويه بزيادة لم

يذكرها ابو هريرة ففي حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وبقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها» وفي رواية أنس «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم الا بحقها . لهم ما للمسلمين وعائهم ما على المسلمين انتهى»

(قلت) وقد ثبت في الطريق الثالث المذكور في الكتاب والسنة من رواية أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها» وفي استدلال أبي بكر واعتراض عمر رضي الله عنهما دليل على انهما لم يحفظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن عمر وأنس وأبو هريرة وكان هؤلاء الثلاثة سمعوا هذه الزيادة في روايتهم في مجلس آخر فان عمر لو سمع ذلك لما خالف ولما كان احتج بالحديث فان هذه الزيادة حجة عليه ولو سمع أبو بكر هذه الزيادة لاحتج بها ولما كان احتج بالقياس والعموم والله أعلم انتهى كلام النووي

فتأمل ما ذكره الخطابي تجده صريحا في رد قولكم وتأمل قوله فان عمر لو سمع ذلك لما خالف ولما كان احتج بالحديث فان هذه الزيادة حجة عليهم وبالجملة فحديث أبي هريرة حجة عليكم لالكم ولو لم يكن فيه الا قوله «بحقها» لكان كافيا في بطلان شبهتكم فان الصلاة والزكاة من أعظم حقوق لا اله الا الله بل هما أعظمهما على الإطلاق . ومما يدل على بطلان قولكم وفساد فهمكم في معنى الحديث أعني حديث أبي هريرة «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله» وان جميع الشراح والمحشين لم يتأولوه على هذا التأويل الذي ذهبتم اليه فانه حديث صحيح مخرج في الصحيح وهؤلاء شراح البخاري ومحشيه نحو من أربعين كانه عليه القسطلاني في خطبة شرح البخاري وكذا شرح مسلم هل

أحد منهم استدلل به على ترك قتال من ترك الفرائض؟ بل الذي ذكره خلاف ما ذهبتم إليه، ولولم يكن الاحتجاج عمر به على أبي بكر واستدلال أبي بكر على قتال مانعي الزكاة لكان كافياً ونحن نذكر كلاماً عذراً أو نذراً

قال النووي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بجهتها وحسابه على الله عز وجل» قال الخطابي ومعلوم أن المراد بهذا أهل الاوثان دون أهل الكتاب لأنهم يقولون لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف، قال ومعنى حساب الله أي فيما يسرون ويخفون، قال ففيه أن من أظهر الاسلام وامر الكفر يقبل اسلامه في الظاهر، وهذا قول أكثر العلماء، وذهب مالك الى ان توبة الزنديق لا تقبل ويحكي ذلك عن أحمد بن حنبل — هذا كلام الخطابي

وذكر القاضي عياض رحمه الله في معنى هذا وزاد عليه وأوضحه فقال: اختصاص عصمة المال والنفس لمن قال لا اله الا الله تعبيراً عن الاجابة الى الايمان وان المراد مشركو العرب وأهل الاوثان ومن لا يوحد، وهم كانوا أول من دعي الى الاسلام وقول عليه، فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقول «لا اله الا الله» اذا كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده ولذلك جاء في الحديث الآخر «وأي رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة» هذا كلام القاضي عياض

قال النووي قلت ولا بد من الايمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في الرواية الاخرى لابي هريرة حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به . انتهى كلام النووي

فتأمل ما ذكره الخطابي وذكره القاضي عياض ان المراد بقول لا اله الا الله التعبير عن الاجابة الى الايمان واستدل لذلك بالحديث الآخر الذي فيه واني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة

وتأمل قوله ان المراد بحديث ابي هريرة مشركو العرب ومن لا يوحد فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقول لا اله الا الله اذا كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده

وتأمل قول النووي ولا بد من الإيمان بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم : وبالجملة فقوله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » لا نعلم أحدا من العلماء أجراه على ظاهره وقال ان من قال لا اله الا الله يكف عنه ولا يجوز قتاله وان ترك الصلاة ومنع الزكاة هذا لم يقل به أحد من العلماء . — ولازم قولكم أن اليهود لا يجوز قتالهم لأنهم يقولون لا اله الا الله وان الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب لا يجوز قتالهم لأنهم يقولون لا اله الا الله وان الصحابة مخطئون في قتالهم لما نفي الزكاة لأنهم يقولون لا اله الا الله، ولازم قولكم أن بني حنيفة مسلمون لا يجوز قتالهم لأنهم يقولون لا اله الا الله. سبحانه الله ما اعظم هذا الجهل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) ومن العجب انكم تقرأون في صحيح البخاري هذا الباب الذي ذكره في كتاب الايمان حيث قال باب (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) حدثنا عبد الله محمد السندي أنبأنا أبو روح الجرمي قال حدثنا شعبة عن واقد بن محمد سمعت أبي يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسيروا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله » ثم بعد ذلك تقولون من قال لا اله الا الله حرم ماله ودمه ولا ادري بماذا تجيبون به عن هذه الآية والحديثين الذين ذكرهما البخاري وبأي شيء تدفعون به هذه الادلة ??

وقال الامام ابو عيسى الترمذي في سننه باب (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله)

حدثنا هناد وأنبأنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » الحديث — ثم اردفه بحديث ابى هريرة في قتال أبي بكر لما نفي الزكاة وساق الحديث بتمامه ثم قال باب ما جاء « أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله

الا الله ويقيموا الصلاة» حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني انبأنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبائلتنا وان يأكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم الا بحقها لهم ماله مسلمين وعليهم ما على المسلمين» وفي الباب عن معاذ بن جبل وابي هريرة هذا . حديث حسن صحيح

والمقصود فساد هذه الشبهة التي دسها من يدعي انه من العلماء على الجبهة من الناس ان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله انه مسلم ولا يجوز قتله وان ترك فرائض الاسلام فهذا كلام الله وهذا كلام رسوله وهذا كلام العلماء صريحا في رد هذه الشبهة بل قد دل الكتاب والسنة والاجماع على ان الطائفة الممتنعة تقاتل على ترك الصلاة ومنع الزكاة وإن اقرروا بالوجوب كما تقدمت النصوص الدالة على ذلك بل قد صرح العلماء ان اهل البلد اذا تركوا الاذان والاقامة يقاتلون كما سيأتي وصرحوا ايضا بانهم لو تركوا إقامة صلاة الجماعة يقاتلون وكذلك لو تركوا صلاة العيد وعلماء حرم الله الشريف يقولون من قال لا اله الا الله فقد عصم ماله ونفسه وان لم يصل ولم يرك فسبحان الله مقلب القلوب كيف يشاء

وهل هذا إلا معارضة لكلام الله وكلام رسوله وكلام أئمة المذاهب. وهذا كلامهم موجود في كتبهم يصرحون بان من ترك الصلاة قتل وان الطائفة الممتنعة من فعل الصلاة والزكاة والصيام والحج تقاتل حتى يكون الدين كله لله ويحكمون عليه الاجماع كما صرح بذلك ائمة الحنابلة في كتبهم فاذا كانوا مصرحين بان من ترك بعض شعائر الاسلام كاهل القرية اذا تركوا الاذان أو تركوا الجماعة وتركوا صلاة العيد أنهم يقاتلون فكيف بمن ترك الصلاة رأساً؟ وهؤلاء يقولون من قال لا اله الا الله محمد رسول الله فقد عصم ماله ودينه ، وان كان طائفة متمنعين من فعل الصلاة والزكاة بل يصرحون بان البوادي مسلمون حرام علينا دماؤهم وأموالهم مع العلم القطعي بانهم لا يؤذون ولا يصلون ولا يزكون بل الظاهر عنهم أنهم كافرون بالشرائع وينكرون البعث بعد الموت ، فسبحان الله ما أعظم هذا الجهل . وقد ذكرنا من

كلام الله وكلام رسوله وكلام شراح الحديث ما فيه الهدى لمن هداه الله وبنينا أن العصمة شرطها التوحيد وإقامة الصلاة وإيلاء الزكاة فمن لم يأت بهذه الثلاث لم يكف عنهم ولم يخل سبيلهم . وقد قال تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله » وأما كلام الفقهاء فذكره على التفصيل إن شاء الله أما كلام المالكية فقال الشيخ علي الاجهوري في شرح المختصر من ترك فرضاً آخر لبقاء ركعة بسجدة فيها من الضروري قتل بالسيف - كما على المشهور وقال ابن حبيب وجماعة خارج المذهب كفرأ واختاره ابن عبد السلام انتهى

وقال في فضل الاذان قل المازري في الاذان مذهباً أحدهما اظهار الشعائر والتعريف بان الداردار اسلام وهو فرض كفاية يقاتل أهل القرية حتى يفلوه فان عجز عن قهرهم على إقامته لا يقاتل قوتلوا والثاني الدعاء للصلاة والاعلام بوقتها وقال الابي في شرح مسلم والمشهور ان الاذان فرض كفاية على أهل المصر لانه شعار الاسلام فند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم يسمع الاذان أغاروا لا أمسك . وقال المصنف يقاتلون عليه ليس القتال من خصائص القول بالوجوب لانه نص عن عياض وفي قول المصنف والوتر غير واجب لانهم اختلفوا في التاملي على ترك السنن هل يقاتلون عليها ؟ والصحيح قتالهم واكراههم لان في التاملي على تركها إمامتها انتهى

وقال في فضل صلاة الجماعة قال ابن رشد صلاة الجماعة مستحبة للرجال في نفسه فرض كفاية في الجملة ويعنى بقوله في الجملة أنها فرض كفاية على أهل المصر ولو تركوها قوتلوا كما تقدم انتهى . وعبارة غيره وإن تركها أهل بلد قوتلوا وأهل حارة اجبروا عليها انتهى كلام الشيخ علي الاجهوري فانظر تصريحهم بان تارك الصلاة يقتل باتفاق أصحاب مالك وإنما اختلفوا

في كفره وأن ابن حبيب وابن عبد السلام اختاروا أنه يقتل كافراً. وتأمل كلامهم في الطائفة الممتنعة عن الاذان أو عن إقامة الجماعة في المساجد انهم يقاتلون فأين هذا من قولكم أن من ترك الفرائض مع الاقرار بوجودها لا يحل قتلهم لانهم يقولون لا اله الا الله وأما كلام الشافعية فقال الشيخ الامام العلامة احمد بن حمدان الاذري رحمه الله في كتاب (قوة المحتاج في شرح المنهاج) من ترك الصلاة جاحداً لوجوبها كفر بالاجماع وذلك جار في كل جحود مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فان تركها كسلا قتل حداً على الصحيح أو المشهور. أما قتله فلان الله أمر بقتل المشركين ثم قال (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فدل على أن القتل لا يرفع الا بالايان واقم الصلاة وإيتاء الزكاة ، ولما في الصحيحين « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله » وبقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » ثم قال: (اشارات) منها جعل قتله ردة ووجد لشريعة منهم منصور التميمي وابن خزيمة وقضية كلام الرواق انه كلام منصور حيث قال فاذا قتل ففي ماله ودفنه بين المسلمين قولان أحدهما ما رواه الربيع عن الشافعي ان ماله يكون فيثا ولا يدفن في مقابر المسلمين والثاني ما رواه المازني عن الشافعي ماله لورثته ويدفن في مقابر المسلمين . وقال منصور في المستعمل سألت الربيع ما نصنع بماله اذا قتلناه قال يكون فيثا . ومنها قال في الروضة : تارك الوضوء يقتل على الصحيح جزم به الشيخ ابو حامد وفي البيان : او صلى عريانا مع القدرة على الستر أو الفريضة قاعداً بلا عذر قتل وكذلك التشهد والاعتدال حكاه ابن الاستاذ عن البحر فان صح طرد في سائر الاركان والشرط ويجب أن يكون محله فيما أجمع عليه ومنها لو امتنع من الصوم والزكاة حبس ومنع المفطرات

وقال امام الحرمين يجوز أن يجعل الممتنع مما يضيق عليه كالممتنع من الصلاة فان أبى ضربت عنقه

قال المصنف والصحيح قتله بصلاة واحدة بشرط اخراجها عن وقت الضرورة انتهى كلام الاذري

فانظر كلامه في قتل من ترك الصلاة كسلا وان الربيع روى عن الشافعي ان ماله يكون فيثا ولا يدفن في مقابر المسلمين وتأمل كلام أبي حامد وكلام صاحب الروضة في قتل تارك الوضوء وكلام صاحب البيان فيمن صلى عرباناً مع القدرة على الستر وصلى الفريضة قاعدا بلا عذر انه يقتل ، فأين هذا من قولكم ان من قال لا اله الا الله كف عنه ولا يجوز قتاله بوجه من الوجوه

وقال الشيخ احمد بن حنبل الهيثمي في التحفة في باب حكم تارك الصلاة: ان ترك الصلاة جاحداً وجوبها كفر بالاجماع أو تركها كسلا مع اعتقاده وجوبها قتل الآية (فان تابوا) وخبر «أمرت أن أقاتل الناس» لانهما شرطاً في الكف عن القتل والمقاتلة الاسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لان الزكاة يمكن الامام أخذها ولو بالمقاتلة ممن امتنعوا وقاتلوا فكانت فيها على حقيقتها بخلافها في الصلاة فانه لا يمكن فعلها بالمقاتلة . وقال في باب صلاة الجماعة قيل وهي فرض للرجال فتجب بحيث يظهر بها الشعائر في ذلك المحل في البادية أو غيرها فان لم يظهر الشعائر بان امتنعوا كلهم أو بعضهم كأهل محلة من قرية كبيرة ولم يظهر الشعائر الا بهم قاتلوا يقاتلهم الامام أو نائبه لاظهار هذه الشعيرة الكبيرة وقال في باب الاذان: والاقامة سنة وقيل فرض كفاية فيقاتل أهل بلد تركوها أو أحدهما بحيث لم يظهروا الشعائر

وقال في باب صلاة العيد: هي سنة وقيل فرض كفاية فعليه يقاتل أهل بلد تركوها انتهى كلامه في التحفة . فانظر كلامهم في قتل تارك الصلاة كسلا . وتأمل قوله ان الآية والحديث شرطاً في الكف عن القتل والمقاتلة الاسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن الامام يأخذ الزكاة بالمقاتلة ممن امتنعوا وقاتلوا . وتأمل كلامه في باب صلاة الجماعة وانها تجب بحيث يظهر الشعائر في ذلك المحل حتى في البادية وانهم يقاتلون اذا امتنعوا . وتأمل كلامه في الاذان والاقامة وان الامام يقاتل على تركها وعلى ترك أحدهما على القول بأنها فرض كفاية . وتأمل

كلامه في الطائفة إذا امتنعوا من صلاة العيدين . فأين هذا من كلام من يقول : إن أهل البلد والبوادي إذا قالوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله - لم يجوز قتالهم وإن لم يصلوا ولم يركوا ، سبحانه الله ما أعظم هذا الجهل

وأما كلام الحنابلة فتعال في الاقتناع وشرحه في كتاب الصلاة : ومن جحد وجوبها كفر فإن تركها تهاوناً وكسلاً لا جحوداً دعاء الامام أو نائبه الى فعلها لاحتمال أن يكون تركها لعدم معتد سقطها به كالرض ونحوه فيهدده فإن أبي أن يصلها حتى تضايق وقت النى بعدها وجب قتله لقوله تعالى (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الى قوله تعالى (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فنتى ترك الصلاة لم يأت بشرط التخلى فيبقى على اباحة القتل . ولقوله عليه السلام « ومن ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله » رواء احمد عن مكحول وهو مرسل جيد ولا يقتل حتى يستتاب ثلاثة أيام كتردد نصا . فان قاب بفعلها والا قتل بضرب عنقه بالسيف لما رواه جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » رواء مسلم

وروى بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من تركها فقد كفر » رواء الخمسة وصححه الترمذي انتهى

وقال رحمه الله في باب الاذان والاقامة فان تركها أي الاذان والاقامة أهل بلد قوتلوا أي يقتلهم الامام أو نائبه حتى يفصلوها لانهما من أعلام الدين الظاهرة فقتلوا على تركها كصلاة العيد

وقال رحمه الله في باب صلاة الجماعة : وهي واجبة وجوب عين فيقاتل تاركها كاذان لكن الاذان إنما يقاتل على تركه اذا تركه أهل البلد كلهم بخلاف الجماعة فانه يقاتل تاركها وإن أقامها غيره لأن وجوبها على الاعيان بخلافه

وقال رحمه الله في باب صلاة العيدين : وهي فرض كفاية ان تركها أهل بلد يبلغون أربعين بلا عذر قاتلهم الامام كاذان لانها من شعائر الاسلام الظاهرة وفي تركها تهاون بالدين

وقال رحمه الله في (باب اخراج الزكاة) ومن منعها بخلاً أو تهاوناً أخذت منه

قهر اكددين الآدمي وان غيب ماله أو كتمه وأمكن أخذها بأن كان في قبضة الامام أخذت منه بغير زيادة وان لم يمكن أخذها استتيب ثلاثة أيام وجوبا فان تاب وأخرج كف عنه ولا قتل لاتفاق الصحابة على قتل مانعها وان لم يمكن أخذها الا بقتال وجب على الامام قتاله ان وضعها موضعها انتهى كلامه في الاقناع وشرحه . فتأمل كلامه فيمن ترك الصلاة كسلاً من غير جهود ان يستتاب فان تاب ولا قتل كافراً وتأمل كلاماً في أهل البلد اذا تركوا الاذان والاقامة وصلاة العيد أنهم يقتلون بمجرد ترك ذلك . فهذا كلام المالكية وهذا كلام الشافعية وهذا كلام الحنابلة السكل منهم قد صرح بما ذكرناه فاذا كانوا مصرحين بقتال من التزم شرائع الاسلام الا أنهم تركوا الاذان أو تركوا صلاة الجماعة أو تركوا صلاة العيد فكيف بمن ترك الصلاة رأساً كالبوادي الذين لا يصلون ولا يزكون ولا يصومون بل ينكرون الشرائع وينكرون البعث بعد الموت وهذا هو الغالب عليهم الا من شاء الله وهم القليل ، والا فأكثرتهم ليس معهم من الاسلام الا أنهم يقولون لا اله الا الله ، ومع هذا يجادل عنهم علماء مكة المشرفة ويقولون : إنهم مسلمون وإن دماءهم وأموالهم حرام بحرمة الاسلام وان لم يصلوا ولم يزكوا ولم يصوموا إلا أنهم يقولون لا اله الا الله ، وهل هذا إلا رد على الله تعالى حيث قال (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وهؤلاء يقولون يخفى سبيلهم وإن لم يصلوا ولم يزكوا وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فان فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام » وهؤلاء يقولون من قال لا اله الا الله عصم دمه وماله وان لم يصل ولم يزك (كذلك يطع الله على قلوب الذين لا يعلمون) . فهذا كتاب الله وهذه سنة رسوله وهذا اجماع الصحابة على قتل من ترك الصلاة أو منع الزكاة

قال صديق الامة أبو بكر رضي الله عنه : والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عتلاً كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي رواية عننا قاتلتهم على منعها وهذا أيضا إجماع العلماء
قال في شرح الاقناع: أجمع العلماء على أن كل طائفة ممتنعة عن شريعة من
شرائع الاسلام فإنه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله كالمحار بين وأولى انتهى.
وقال أبو العباس رحمه الله: القتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى
لا تكون فتنة فتى كان لغير الله فالقتال واجب فأبما طائفة ممتنعة عن بعض
الصلاة المفروضات أو الزكاة أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والأموال
والخمر والزنا والميسر أو نكاح ذوات المحارم أو عن التزام جهاد الكفار وضرب
الجزية على أهل الكتاب أو غير ذلك من التزام واجبات الدين أو محرماته
لا عذر لاحد في جحودها أو تركها التي يكفر الواحد بجحودها فإن الطائفة الممتنعة
تقاتل عليها وإن كانت مقرة بها وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء وإنما اختلف
الفقهاء في الطائفة الممتنعة إذا اجتروا على ترك بعض السنن ككعب الفجر أو الأذان
والإقامة عند من يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر فهل تقايل الطائفة الممتنعة
على تركها أم لا؟ فاما الواجبات أو المحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في
القتال عليها انتهى كلامه

فتأمل كلام امام الخنابلة وتصريحه بأن من امتنع من شريعة من شرائع
الاسلام الظاهرة كالصلوات الخمس والصيام أو الزكاة أو الحج وعن ترك المحرمات
كالزنا أو شرب الخمر أو المسكرات أو غير ذلك فإنه يجب قتال الطائفة الممتنعة
عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ويلتزمون جميع شرائع الاسلام وإن كانوا
مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين ببعض شرائع الاسلام وإن كان ذلك
مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الصحابة فمن بعدهم، فإن هذا من قواكم: إن من
قال لا اله الا الله فقد عصم ماله ودمه وإن ترك الفرائض وارتكب المحرمات،
بل من تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يسيرة الخلفاء الراشدين المهديين من
بعده عرف أن قواكم هذا مضاد لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وما فعله الخلفاء
الراشدون ومن بعدهم. فيا سبحان الله! أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قاتل اليهود وهم يقولون لا اله الا الله وسبي نساءهم واستحل دماءهم وأموالهم؟

أما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يغزو بني المصطلق لما قيل له انهم منعوا الزكاة وكان الذي قاله كاذبا والقصة مشهورة في كتب الحديث والتفسير ذكرها المفسرون عند قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بذيئنا فتبينوا)

أما علمتم ان علي بن ابي طالب رضى الله عنه حرق الغالية مع انهم يقولون لا اله الا الله ؟ اما علمتم ان الصحابة رضى الله عنهم قاتلوا الخوارج بأمر نبيهم صلى الله عليه وسلم مع انه صلى الله عليه وسلم اخبر ان الصحابة يحرقون صلاتهم مع صلاتهم ، رصيامهم مع صيامهم ، وقراءتهم مع قراءتهم ، وقال اينما لقيتموهم فاقتلوهم ، اما علمتم ان الصحابة قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ويؤذنون ويصومون ؟

أما علمتم ان الصحابة قاتلوا بني يربوع لما منعوا الزكاة مع انهم يقررون بوجوبها وكانوا قد جمعوا صدقاتهم وارادوا ان يبعثوا بها الى ابي بكر فمنعهم مالك بن نويرة وفي امر هؤلاء عرضت الشبهة لعمر رضى الله عنه حتي جلاها الصديق ابو بكر رضى الله عنه وقال . والله لو منعوني عقالا . وفي رواية عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر فوالله ، اهو الا ان رأيت الله قد شرح صدر ابي بكر للعقال فعرفت انه الحق وقد تقدم ذلك مبسوطا وذكرا لفظه في شرح مسلم في باب الامر بقتال الناس حتي يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث البراء الى رجل تزوج امرأة ابيه كما رواه الترمذي في سننه حيث قال (باب فيما جاء فيمن تزوج امرأة ابيه) حدثنا ابو سعيد الاشج اخبرنا حفص بن غياث عن اشعث عن عدي بن ثابت عن البراء قال مر بي خالي ابو بردة ومعه لواء فقلت اين تريد؟ فقال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة ابيه ان آتية برأسه حديث حسن غريب انتهى .

ولو تتبعنا الايات والاحاديث والآثار وكلام العلماء في قتال من قال لا اله الا الله اذا ترك بعض حقوقها لطال الكلام جدا فكيف بمن جحد الاسلام

سكاه وكذب به واستهزأ به على عمد الا انهم يقولون لا اله الا الله كقولاء البوادي؟
وفما ذكرنا كفاية لمن طالب الانصاف فقد ذكرنا من كلام الله وكلام رسوله صلى
الله عليه وسلم واجماع الصحابة واجماع العلماء بعدهم فان كان هذا الذي ذكرناه
له معنى آخر غير ما فهمناه فبينوه لنا من كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم،
وكلام الصحابة، وكلام العلماء. فرحم الله امرأً نظراً لنفسه وعرف أنه ملاق
الله الذي عنده الجنة والنار

وأما المسألة الثالثة فقالوا هل يجوز البناء على القبور؟

فنقول ثبت في الصحيحين والسنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
نهى عن البناء على القبور وأمرهم بهدمه كما رواه مسلم في صحيحه حيث قال
حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي
وائل عن أبي الهياج الاسدي قال قال علي ألا أبغضك على ما بعثني عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن لا أدع تمثالاً الا طمسته، ولا قبراً مشرفاً الا سويته
حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج
عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يخصص القبر وأن يبنى عليه وأن يكتب عليه

قال هرون بن سعيد الايلي قال حدثنا وهب قال حدثني عمرو بن الحارث
أن ثمامة حدثه قال كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب
لنا فأمر فضالة بقبره فسوي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأمر بتسويتها

وقال الترمذي (باب ما جاء في تسوية القبور) حدثنا محمد بن بشار حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن وائل ان عليا
رضي الله عنه قال لا يابى الهياج الاسدي الا ابغضك على ما بعثني عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا تدع قبراً مشرفاً الا سويته، ولا تمثالاً الا طمسته. قال وفي
الباب عن جابر

وقال ابن ماجه في (باب ما جاء في النهي عن البناء على القبور وتخصيصها لكتابة عليها) حدثنا زهير بن مروان حدثنا عبد الرزاق عن ايوب عن ابي زبير عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تخصيص القبور . حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن ساجان بن موسي عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب على القبور شيء . حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا وهب حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن الفاسم بن شبحر عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يبنى على القبور

وقال النووي رحمه الله في شرح مسلم : قال الشافعي رحمه الله في الام رأيت الائمة بمكة يأمرؤن بهدم ما يبنى . ويؤيد الهدم قوله ولا قبرا مشرقا الا سويته . وقال الاذري رحمه الله في قوت المحتاج ثبت في صحيح مسلم النهي عن التخصيص والبناء وفي الترمذي وغيره النهي عن الكتابة . وقال القاضي بن كج : ولا يجوز أن يبنى عليها قباب ولا غيرها والوصية باطلا

قال الاذري ولا يبعد الجزم بالتحريم في ملكه وغيره من غير حاجة على من علم النهي بل هو القياس الحق والوجه في البناء على القبور المباهة والمضاهاة للجبارة والكفار . والتحريم ثبت بدون ذلك . وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الابنية العظيمة وانفاق الاموال الكثيرة عليه فلا ريب في تحريمه والعجب كل العجب من يلزم ذلك الورثة من حكم المهر ويعمل بالوصية بذلك انتهى كلام الاذري رحمه الله

ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور وما أمر به وما نهى عنه وما كان عليه اصحابه وبين ما أنتم عليه من فعلكم مع قبر أبي طالب والمحجوب وغيرهما وجد أحدهما مضادا للآخر مناقضا له بحيث لا يجتمعان ابدا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبور كما تقدم ذكره وأنتم تبنون عليها القباب العظيمة، والذي رأيته في المملاة أكثر من عشرين قبة، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزداد عليها غير تراها وأنتم

نزيدون عليها غير الثراب التابوت ولباس الجوخ ومن فوق ذلك القبة العظيمة
المبنية بالاحجار والجص

وقد روى ابو داود من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى ان يخصص القبر او يكتب عليه او يزداد عليه ونهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الكتابة عليها كما تقدم في صحيح مسلم

وقال ابو عيسى الترمذي (باب ما جاء في تخصيص القبور والكتابة عليها)
حدثنا عبد الرحمن بن الاسود حدثنا محمد بن ربيعة عن ابن جريج عن ابي
الزبير عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تخصص القبور وان
يكتب عليها وأن يبنى عليها وان توطأ. هذا حديث حسن صحيح. وهذه القبور
عندكم مكتوب عليها القرآن والاشعار وقال ابو داود (باب البناء على القبور) حدثنا
احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق قال اخبرني ابن جريج قال حدثني ابو الزبير انه
سمع جابرا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يقعد على القبر وان
يخصص ويبنى عليها انتهى

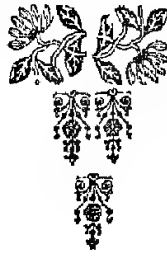
ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسرجها والذي رأيته ليلة دخولنا مكة
شرفها الله في انقبة اكثر من مئة قنديل هذا مع علمكم بان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن فاعله ، فقد روى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج رواه أهل السنن واعظم
من هذا كاء واشد تحريما الشرك الا كبر الذي يفعل عندها وهو دعاء المقبورين
وسؤالهم قضاء الحاجات ، وتقريج السكرات لسنن تقولون لنا ان هذا لا يفعل
عندها وليس عندنا احد يدعوها ويسألها ونقول اللهم اجعل ما ذكره حثا
وصدقا ونسأل الله أن يطهر حرمه من الشرك . ولا ريب ان دعاء الموتى وسؤالهم
جلب الفوائد وكشف الشدائد انه من الشرك الا كبر الذي كفر الله به المشركين
كما تقدم بيانه في المسألة الاولى وقد قال تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
أحدا) وقال تعالى (الذين تدعون من دونه ما يملكون من قطعير ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم)

وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله مالا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال) وروى الترمذي عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الدعاء مخ العبادة » وعن النعمان بن بشير قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ رسول الله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) رواه احمد و ابو داود و الترمذي قال العلقمي في شرح الجامع الصغير حديث « الدعاء مخ العبادة » : وقال شيخنا قال في النهاية مخ الشيء خالصه وانما كان مخها لامر من أحدهما أنه امثال أمر الله تعالى حيث قال (ادعوني أستجب لكم) فهو محض العبادة وخالصها . والثاني اذا رأى نجاح الامور من الله تعالى قطع عمله عما سواه ودعاه لحاجته وحده وهذا أصل العبادة ، ولان الغرض من العبادة الثواب عاها وهذا هو المطلوب من الدعاء . وقوله الدعاء هو العبادة قال شيخنا قال الطيالسي اتى بالخبر المعروف باللام ليبدل على الحصر وان العبادة ليست غير الدعاء . وقال شيخنا قال البيضاوي لما حكم بان الدعاء هو العبادة الحقيقية التي تتأهل أن تسمى عبادة من حيث يدل على أن فاعله مقبل على الله معرض عما سواه لا يرجو الا اياه ولا يخاف الا منه ، واستدل عليه بالآية يعني قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) فانها تدل على انه أمر مأمور به اذا أتى به المكلف قبل منه لاجالة وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والسبب على المسبب وما كان كذلك كان آتم العبادة انتهى كلام العلقمي رحمه الله

ولا يمكن الكلام على هذه المسائل الثلاث فان وافقتمونا على ان هذا هو الحق فهو المطلوب وان زعمتم أن الحق خلافه فأجيبونا بعلم من الكتاب والسنة فانها الحما كان بين الناس فيما تنازعوا فيه كما قال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) وقد ذكرنا الادلة من الكتاب والسنة وكلام الائمة فان لم تسلموا لهذه الادلة

فاذكروا لنا جوابها من الكتاب والسنة وكلام الائمة ، فاذا أجبتهم على هذه
المسائل الثلاث أجبتناكم عن بقية المسائل
وانختم الكلام بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يزكرفيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره
إن الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور)
والحمد لله أولا وآخرا كما يحب ربنا ويرضى صلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم

حرر في ٤ ش سنة ١٢٤١



الرسالة الخامسة

لعلامة نجد ، في هذا العهد ، الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وفقه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخليفه الصادق الامين ، صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه التابعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وسلم تسليما كثيرا

من محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ الى من يراه من أهل القرى ورؤساء القبائل من أهل اليمن وعسير وتهامة وشهران وبني شهر وقحطان وغامد وزهران وكافة أهل الحجاز وغيرهم هداانا الله واياهم لدين الاسلام (١) وجعلنا واياهم من اتباع سيد الانام آمين — سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(أما بعد) فإنه لما كان في هذه السنة وهي سنة (تسع وثلاثين وثلاثمائة والف) من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأشرف التحية ، بعثنا الامام المقدم ، والرئيس المفضل المفخم ، صاحب السعادة والسيادة عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن فيصل آل سعود أعلى الله سعوده ، وأدام للمسلمين وجوده ، لاجل تعليمكم ما اوجبه الله عليكم وتعبدكم به من دين الاسلام الذي معرفته والعمل به والبصيرة فيه سبب لدخول الجنة ، والجهل به والاعراض عنه وعدم قبوله والانقياد له سبب لدخول النار ، فلما قدمنا بعض جهاتكم رأينا أهلها قد جال بهم الشيطان ،

(١) هذا الدعاء من قبيل « اهدنا الصراط المستقيم » ، فليس معناه انهم غير مسلمين ، ولذلك حييهم بتحية الاسلام بعد

والهوى، وتماذوا في البغي والطغيان والاعراض عن النور والهدى، وفرقوا أمرهم وكانوا شيعاء، وغلب عليهم الجهل وإيثار الشهوات، واستجابوا للداعي الشبهات، فوقعوا في وادي جهل خطير، فهم على شفا حفرة من السعير، وغلب على أكثرهم الاعتقاد في أهل القبور والاحجار والغيران، وتعظيم أهل الصلاح من المقبورين، وهذا هو دين أهل الجاهلية الأولين، الذي بعث فيهم سيد المرسلين وامام المتقين، فلما رأينا ذلك وجب علينا الدعوة إلى الله بالحجج والبراهين، وهي طريقة النبي الأمين، وسبيل من اتبعه من الصحابة والتابعين، ومن سلك منهاجهم إلى يوم الدين، كما قال تعالى (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وكتبنا من الآيات القرآنية، والاحاديث النبوية، والعقائد السلفية، إلى القبائل والبلدان بعد ما سفت عليها السواني، وقل من يعرفها من أهل القرى والبادي، نصح الله ورسوله وكتباه وعباده المؤمنين، وصار بعض الناس يسمع بنا معاشر الوهابية ولا يعرف حقيقة ما نحن عليه، وينسب إلينا ويضيف إلى ديننا مالا ندعو إليه، فبعضهم يقول علينا وينسب إلينا السفساف والباطيل، تنفيرا للناس عن قبول هذا الدين، وعمد ألهم عن توحيد رب العالمين، فأوجب لنا تسويد هذه الحجة بيانا لما نعتقد وندين الله به وندعو إليه، ونجاهد الناس عليه

فأعلموا أن حقيقة ما نحن عليه وما ندعو إليه ونجاهد على التزامه والعمل به، أنا ندعو إلى دين الاسلام والتزام أركانه وأحكامه، الذي أصله وأساسه شهادة أن لا إله إلا الله والامر بعبادة الله وحده لا شريك له، وهذه العبادة مبنية على أصلين كمال الحب لله مع كمال الخضوع والذل له. والعبادة لها أنواع كثيرة فمن أنواعها الدعاء وهو من أجل أنواع العبادة وسماه الله عبادة في عدة مواضع من كتابه كما قال تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم * ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ونظائر هذا في القرآن كثير. وفي الحديث « الدعاء من عبادة » فنقول لا يدعى إلا الله، ولا يستغاث في الشدائد وجاب الفوائد إلا به، ولا يذبح القرбан إلا لله، ولا ينذر إلا له ولا

يخاف خوف السر إلا منه وحده، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يستعان ولا يستعاذ إلا به، وليس لأحد من الخلق شيء من ذلك، لا الملائكة ولا الأنبياء ولا الأولياء ولا الصالحين ولا غيرهم، فله حق لا يكون لغيره وحقه تعالى إفراذه بجميع أنواع العبادة فلا تأله القلوب محبة واجلالاً وتمظيماً وخوفاً ورجاءاً إلا الله، فهذه هي الحكمة الشرعية الدينية، والأمر المقصود في إيجاد البرية، قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وهمنى يعبدون يوحدون، والعبادة هي التوحيد لأن الخصومة بين الرسل وأممهم فيه قال تعالى (ولقد بعشنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وقال تعالى (وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) فمن دعا غير الله من ممت أو غائب أو استغاث به فهو مشرك كافر. وإن لم يقصد إلا مجرد التقرب إلى الله وطلب الشفاعة عنده، وقد دخل كثير من هذه الأمة في الشرك بالله والتعليق على سواء، ويسمون ذلك توسلاً وتشفعاً. وتغيير الأسماء لا اعتبار به ولا تزول حقيقة الشيء ولا حكمه بزوال اسمه وانتقاله في عرف الناس باسم آخر.

ولما علم الشيطان أن النفوس تنفر من تسمية ما يفعلها المشركون تألها أخرجها في قالب آخر تقبله النفوس. وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ليس من أناس من أمتي الحمر يسمونها بغير اسمها » وكذلك من زنى وسمى ما يفعلها نكاحاً، فتغيير الأسماء لا يزيل الحقائق، وكذا من ارتكب شيئاً من الأمور الشركية فهو مشرك وإن سمي ذلك توسلاً وتشفعاً، يوضح ذلك ما ذكر الله في كتابه عن اليهود والنصارى بقوله تعالى (اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) الآية وروى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما أن عدي بن حاتم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد تنصر في الجاهلية فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية (اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) الآية قال يا رسول الله أنهم لم يعبدوهم فقال صلى الله عليه وسلم « بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وحلوا لهم الحرام فذلك عبادتهم إياهم » وقال ابن عباس وحذيفة بن

اليان في تفسيره هذه الآية انهم اتبعوهم فيما حلالوا وحرموا (١) فهو لا الذين أخبر الله عنهم في هذه الآية لم يسموا أحبارهم ورهبانهم أربابا ولا آلهة ولا كانوا يظنون أن فعلهم هذا معهم عبادة لهم . ولهذا قال عدي أنهم لم يعبدوهم ، وحكم الشيء تابع لحقيقته لا لاسمه ولا لاعتقاد فاعله ، فهو لا كانوا يعتقدون أن طاعتهم في ذلك ليست بعبادة لهم ، فلم يكن ذلك عذرا لهم ولا مزيلا لاسم فعلهم ولا لحقيقته وحكمه يوضح ذلك ما روى الترمذي وصححه عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر والمشركون سدره يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدره فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الله أكبر ، أنها السنن ، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتبعن سنن من كان قبلكم » فهو لا ، ما كانوا يظنون أن الذي طابوه مما تنفيه لا اله الا الله ، فلم يكن جهلهم منيرا لحقيقة هذا الامر وحكمه

ومن كان له معرفة بما بعث الله به رسوله علم أن ما يفعل عند القبور من دعاء اصحابها والاستغاثة بهم والعكوف عند ضرائعهم والسجود لهم والنذر لهم أعظم وأكبر من فعل الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، وأقبح وأشنع من قول الذين قالوا اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، قال بعض العلماء المحققين رحمه الله تعالى : فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف عليها اتخاذا له مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما الظن بالعكوف حول القبر والدعاء به ودعائه والدعاء عنده ؟ فأبي نسبة للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون ؟ انتهى

(١) ذكر الشيخ هذا التفسير المأثور بالمعنى لأنه لم يكن يحمل الكتب في بعثته هذه فيما يظهر . ولفظ عدي المرفوع في كتب التفسير المأثور وجامع الترمذي وغيره « أما أنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا احتلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه » ومثله الموقوف على حذيفة ، وفي رواية عنه « ولكنهم اطاعوهم في معصية الله » .

ولقد حمى النبي صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد ، وسد الذرائع التي تفضي الى الشرك والتمديد ، فقال فيما صح عنه صلى الله عليه وسلم « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ونهى عن إيقاد السرج عليها فقال صلى الله عليه وسلم « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » ونهى أن تتخذ عيداً ونهى عن البناء عليها وأمر بتسويتها بالأرض كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي قال قال لي علي رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته . ونهى عن تجصيص القبور وعن الكتابة عليها : فنحن ننكر الغلو في أهل القبور والاطراء والتعظيم ، ونهدم البنايات التي على قبور الاموات لما فيها من الغلو والتعظيم الذي هو أعظم وسائل الشرك بالله ، وهذه الامور التي أوجبت عبادتها من دون الله ابتداءً أناس أرادوا بها التعظيم وظهر تشريفهم فجاء من بعدهم فعبدوهم من دون الله وقصدوا منهم كشف الملمات ، وسألوهم قضاء الحاجات ، وتفرج الكربات ، واغاثة اللففات ، واعتقدوا هذا الشرك الوخيم قرينة وديناً يدينون به ، واشتد نكيرهم على من أنكر ذلك وحذروا عنه ورموه بالزور والبهتان ، والله ناصر دينه في كل زمان ومكان ، ولكنه يمتحن حربه بحر به مذكأت الفتنان

ومما نعتقده وندين الله به الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، والايمان بالقدر خيره وشره ، ونؤمن بأسماء الله تعالى وصفاته ، ونثبت ذلك على ما يليق بجلاله وعظمته اثباتاً بلا تمثيل ، ونزه الله عما لا يليق بجلاله تنزيهاً بلا تعطيل ، ونعتقد أن الله سبحانه وتعالى مستو على عرشه ، عال على خلقه ، وعرشه فوق السموات ، وهو بائن عن مخلوقاته ، ولا يخلو مكان من علمه ، قال تعالى (الرحمن على العرش استوى) فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقة الاستواء ولا نكيف ولا نمثل ، لانه لا يعلم كيف هو الا هو

قال امام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله وبقوله نقول وقد سأله رجل عن الاستواء فقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ،

والسؤال عنه بدعة . فأثبت مالك رحمه الله الاستواء ونفى علم الكيفية . وكذلك اعتقادنا في جميع اسماء الرب وصفاته من الإيمان باللفظ واثبات الحقيقة ونفي علم الكيفية ، والقول الشامل في ذلك أنا نصنف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا تتجاوز القرآن والحديث ، فمن شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فسميحان من لا سمي له ولا كفوله ، وهو أعلم بنفسه وبغيره ، واصدق قبلا وأحسن حديثا من خلقه

ونؤمن بما ورد من أن الله تعالى ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول « هل من سائل فأعطيه سؤله ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ »

ونعتقد ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود ، وان الله تكلم به حقيقة وسمعه جبريل من الباري سبحانه ونزل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نقول بقول الاشاعرة (١) ولا غيرهم من أهل البدع (٢) ونؤمن ان الله فعال لما يريد ، لا يكون شيء الا بقضائه وقدره ، ولا محيد لاحد عن القدر والمقدور ، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور

ونؤمن بآيات الوعيد والاحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقول بتخليد أحد من المسلمين من أهل الكبائر في النار كما تقول الخوارج والمعتزلة لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة انه يخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان واخراجهم من النار بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه

(١) أي ان كلام الله تعالى هو الكلام النفسي الذي هو معنى قديم قائم بنفسه سبحانه وان القرآن وغيره من الكتب المنزلة تسمى كلام الله بمعنى انها دالة على ما يدل عليه كلامه النفسي القديم . وهذا ضرب من الفلسفة لا يقول به الخنابلة واهل الاثر والخلاف بينهم وبين الاشاعرة في المسألة معروف . ومال السيد الجرجاني وغيره من المتكلمين الى مذهب اهل الاثر

(٢) أي كالمعتزلة الذين يقولون ان كلام الله مخلوق الخ

وسلم فيمن يشفع له من أهل الكبائر من أمته وشفاعة غيره من الملائكة والأنبياء . ولا تقف في الأحكام المطلقة بل تعلم أن الله يدخل النار من يدخلها من أهل الكبائر وآخرون لا يدخلونها لأسباب تمنع من دخولها كالחסنات الماحية والمصائب المكفرة ونحوها ونعتقد أن الله يفعل ما يفعله لحكمة وأسباب ، وهو تبارك وتعالى خالق الأسباب ومسبباتها ، ولا نشهد لشخص معين بجنة ولا نار لأن حقيقة باطنه ومآلات عليه لا نحيط به ، لكن نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ، الأمن شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نكفر أحدا من أهل الإسلام بكل ذنب دون الشرك ولا نخرجه عن دائرة الإسلام بارتكاب كبيرة

ونؤمن بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون بعد الموت . ونؤمن بفتنة القبر وعذابه ونعيمه وبإعادة الأرواح إلى أجسادها فيقوم الناس لرب العالمين في موقف القيامة حفاة عراة غرلا وتدنو منهم الشمس فيلجمهم العرق وتنصب الموازين ، وتنشر الدواوين ، فأخذ كتابه بيمينه وأخذ كتابه بشماله ونؤمن بحوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . ونؤمن بأن الصراط ينصب على متن جهنم ويمر الناس على قدر أعمالهم

ونؤمن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أول شافع وأول مشفع ولا ينكرها إلا مبتدع ضال وانها لا تقع إلا بعد الأذن والرضا كما قال تعالى (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد ولا يأذن إلا لأهله قال أبو هريرة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم - من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ قال : « من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه » فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله قال تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)

ونؤمن أن الله تعالى خلق الجنة وأنها موجودة الآن وأن الله أعدها لمن أطاعه واتقاه ، وأن الله خلق النار وأنها موجودة الآن وأن الله أعدها لمن كفر به وعصاه ونؤمن أن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم في الجنة كما يرى القمر ليلة البدر لا يضاؤون في رؤيته . قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقال

تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه تعالى »

ونؤمن ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين وأن أفضل أمته أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة ثم أهل بدر ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين . وتولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونترضى عنهم ونستغفر لهم ونذكر محاسنهم وفضائلهم ونكف عما شجر بينهم ونترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء ، وان فضلائهن عائشة ، ونبرأ من قول الرافضة ، ونعتقد كفر غلاتهم ، ونبرأ من قول الزيدية وغيرهم من أهل البدع (١)

ونرى الجهاد مع كل امام برا كان أو فاجرا منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى أن يقاتل آخر هذه الامة الدجال . ونرى وجوب السمع والطاعة لائمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية ونرى هجر أهل البدع ومباينتهم ، ونرى أن كل محدثة في الدين بدعة

ونرى وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل قادر بحسب قدرته واستطاعته إما بيده فان تعذر فبالسانه فان تعذر فبقلبه كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان »

ونعتقد أن الايمان قول باللسان وعمل بالاركان واعتقاد بالجانان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كافي الحديث الصحيح « الايمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها

(١) معنى ما انفردوا به مما لم يكن عليه سلف الامة من الصحابة وتابعيهم كاعدل والتوحيد عند المعتزلة والزيدية بالمعنى المصطاح عليه عندهم كإنكار صفات الله تعالى وإيجاب ما وجبوه عليه سبحانه وتعالى . وليس في الزيدية غلاة كغلاة الرافضة الذين يحكم بكفرهم كالذين يكفرون جمهور الصحابة وناهيك علاحدة الباطنية فكاهم منهم والزيدية يجلون الصحابة ولا سيما الشيخين (ر ض) ويحتجون باقوالهم وافعالهم ولكنهم يفضلون علما كرم الله وجهه ويقدمونه في الخلافة

قول لا اله الا الله وأدناها، امانة الاذى عن الطريق، والحياء شعبة من الايمان»
 ونعتقد أن الله أكمل لنا الدين، وأتم نعمته على العالمين، ببعثة محمد الرسول الامين
 خاتم الانبياء والرسولين، صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين، قال تعالى (اليوم
 اكملت لكم دينكم وأنمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فلما أكمل
 الله به الدين وبلغ البلاغ المبين قبضه الله اليه وتوفاه واختار له الرفيق الاعلى
 ونعتقد أن رتبته صلى الله عليه وسلم أعلى رتب المخلوقين على الإطلاق وأنه
 حي في قبره حياة برزخية أبليغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل اذ
 هو أفضل منهم بلا ريب وأنه يسمع سلام المسلم عليه وأما الحياة التي تقتضي
 العلم (١) والتصرف والحركة في التدبير فهي منفية عنه صلى الله عليه وسلم
 وبالجملة فعقيدتنا في جميع الصفات الثابتة في الكتاب والسنة عقيدة أهل
 السنة والجماعة نوؤمن بها ونعمرها كما جاءت مع اثبات حقائقها وما دلت عليه من
 غير تكليف ولا تمثيل، ومن غير تعطيل ولا تبديل ولا تأويل
 وأما مذهبنا فمذهب الامام احمد بن حنبل امام أهل السنة في الفروع والاحكام
 ولا ندعي الاجتهاد واذا بان لنا سنة صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عملنا بها ولا نقدم عليها قول أحد كائن من كان، بل نتلقاها بالقبول والتسليم،
 لان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدورنا أجل وأعظم من أن نقدم
 عليها قول أحد. فهذا الذي نعتقد وندين الله به فمن نسب عنا خلاف ذلك أو
 تقول علينا ما لم نقل غير ما ذكرنا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا
 يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وحسابنا وحسابه عند الله الذي تنكشف عنده
 السرائر، وتظهر لديه مخبات الصدور والضمائر (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)
 وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد النبي الامين، وعلى آله وصحبه
 والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين، اه ﴿تمت﴾

﴿ خاتمة في سبب سوء صيت الوهابية ﴾

ان مثل هؤلاء النجديين المعروفين بلقب الوهابية فيما يقال عنهم في اكثر الاقطار الاسلامية او جميعها كمثل جماعة المسلمين في سوء سيرتهم وقبح صيتهم في اقطار الشعوب الغربية من العالم القديم والعالم الجديد. وسبب هذا كسب ذاك سواء بسواء. وهو أن لكل من المسلمين في جملتهم وهذه الفئة من خيارهم أعداء في السياسة أو المذهب يطعنون في دينهم ويشوهون صورتهم، ويقبحون سيرتهم، وهم مقصرون أو مهملون لما يجب عليهم من إذاعة الدافع عن عقائدهم، ونحمد الله أن الفريقين قد شرعوا في بيان حقيقتهم، ونشر عقيدتهم وأصول دينهم كان السواد الأعظم من أهل نجد ولا سيما بدوها أكثر أعراب سورية والعراق والحجاز (الذين لم يتدينوا) لهذا العهد: كانوا في جاهلية شر من الجاهلية الأولى، يؤمنون بالجبوت ويمبدون الطاغوت من حجر وشجر وحيوان وإنسان حي أو ميت، ولا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة، ويستحلون قتل النفس لمجرد الكسب، واكل اموال الناس بالباطل من سلب ونهب، فسخر الله لهم الشيخ محمد عبد الوهاب واولاده واحفاده فخدوا فيهم الاسلام من عقائد السلف والتفسير المأثور وكتب الحديث السنة وغيرها وفقه الامام احمد ابن حنبل، فأخذوا الدين بقوة حتى لا يكاد يوجد في بلادهم أحد يترك صلاة أو يعزم زكاة أو يرتكب فاحشة مبينة، وكل ما ينتقد على بعض دهمائهم انزام العزائم واجتناب الرخص والغلو في بعض الاعمال، والخطأ في فهم النصوص وتطبيق بعض الاحكام، وهو ما لا يسلم من مثله الخواص في كل زمان. ولكن علماءهم لا يسكتون لهم على منكر فعلوه

هم على هذه الحال ولا يزال اعداؤهم السياسيون يشيعون عنهم اليوم مثل ما أشاعوه عنهم في بدء ظهورهم لتنفير الناس وصددهم عنهم مما بينه المقرري في تاريخه (راجع حوادث سنة ١٢٢٧) وخصمهم السياسي في هذا الزمان ملك الحجاز واولاده فهم الذين يكفرونهم ويشيعون عنهم العظائم ويحرضون الكتاب والجرائد على الطعن فيهم. واه اخصومهم في المذهب فالشيعة الذين احدثوا تشييد القبور وبناء المساجد والقباب عليها وايقاد السرج والشموع عندها... وتبعهم بعض الملوك والامراء في ذلك وهذه الرسائل تبين حقيقة امرهم وكذب اعدائهم عليهم منذ ظهوروا الى هذا اليوم فليتأملها المنصفون. (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)

الموعود به من الشعر

أقول وأنا الفقير الى الله عز شأنه سليمان بن سحمان اني لما حشرت
لكم ما كان عليه أمتنا الا اعلام ومشايخنا الكرام من المتقدمين والمتأخرين
مما نعتقده وندين الله به ، أحببت أن أتطفل على أهل العلم وأشار بهم
في هذه البضاعة ، وان لم أكن من أهل تلك الصناعة ، كما قال الامام
محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله :

أحب الصالحين ولست منهم وأرجو أن أنال بهم شفاعة
فذكرت هذه المنظومة التي تتضمن ما نحن عليه من الاعتقاد مما
خالفنا فيه هؤلاء المشبهون ، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم
ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون
وبالجملة : فهذا ما نعتقده وندين الله به وندعو الناس اليه ونجاهد
عليه من خالفنا في ذلك بحول الله وقوته وهذا نصها

لك الحمد اللهم يا خير مريد	ويا خير مسؤول مجيب المجتهد
لك الحمدكم أوليتنا وحبوتنا	بفضلك آلاء بغير تعدد ؟
لك الحمدكم آويتنا بل نصرتنا	على كل من عادى لدين محمد
وعرفتنا الاسلام دين محمد	وقد كان مرفوضا لدى كل ملحد
وبصرتنا نورا من الحق واضحا	وجنبتنا أديان كل ملد
فله ربي الحمد والشكر والثنا	على كل ما اولى وأعطاء سيدي
(وبمد) فان الله جل جلاله	أبان لنا الاسلام حقا انه يدي
ونشكره لما هدانا الى الهدى	وقد صد عنه كل غاو ومعتد
فهبوا عباد الله من نومة الردى	الى الفقه في أصل الهدى والتجرد

ولا تشركوا بالله شيئاً وجنبوا^(١)
 لمن كان يغدو للمقابر زائراً
 ويرجون غوثاً في الشدائد عندما
 ويرجون منهم قرابة وشفاعة
 ويطلب منهم كشف كل ملامة
 ويطلب من أهل المقابر كل ما
 وينسون رباً واحداً جل ذكره
 فيأبها الراجي سلامة دينه
 وإياه فارغب في الهداية للهدى
 وكن باذلاً للجد والجهد طالبا
 وإن رمت أن تنجو من النار سالماً
 وروح وريحان وأرغد خبرة
 فحقق لتوحيد العبادة مخلصاً
 وأفرده بالتعظيم والخوف والرجا
 وبالندروالذبح الذي أنت ناسك
 ولا تستعن إلا به وبحوله
 ولا تستعن إلا به لا بغيره
 إليه منيباً تائباً متوكلاً
 ولا تدع إلا الله لا شيء غيره
 وكن خاضعاً لله ربك لا لمن
 وصل له واحذر مرآة ناظر

طرائق أهل الغي من كل ملحد
 وبدعوهم في كل خطب ويجتدي
 يلم بهم من حادث متجدد
 إلى الله ذي العرش العظيم المجد
 وفي كل كرب فعلاً أهل التمرد
 يؤمله من كل خطب ومقصد
 إلهاً عظيماً قادراً ذا تفرد
 عليك بتقوى الله ذي العرش تهتد
 أهلك أن تنجو من النار في غد
 وسل ربك التثبيت أي موحد
 وتحظى بجنات وخلد مؤبد
 وحور حسان كالواقيت خرد
 بأنواعها لله قصداً وجرد
 وبالحب والرغبة^(٢) إليه ووحيد
 ولا تستغث إلا بربك تهتد
 له خاشعاً بل خاشعاً في التبعيد
 وكن لائذا بالله في كل مقصد
 عليه وثق بالله ذي العرش ترشد
 فداع لغير الله غار ومعتد
 تعظمه وارحم لربك واسجد
 اليك وتسميها له بالتعبيد

(١) جنبوا أمر بمعني تجنبوا واجتنبوا (٢) يقال . رغب إليه في الشيء رغبة ورغباً بفنختين ورغبى بالضم والفتح ورغباء بالمد اذا ساله إياه ورغب أن يؤتيه إياه - ويقال رغب في الشيء أرادته ورغب عنه ضده

وجانب لما قد يفعل الناس عند من
يقومون تعظيما ويحنون نحوه
وهذا سجود وانحناء باشارة
الى غير ذا من كل أنواعها التي
وفي حرفها او بعضها الشريك قد أتى
وهذا الذي فيه الخصومة قد جرت
ووحده في أفعاله جل ذكره
هو الخالق المحيي المميت مدبر
الى غير ذا من كل أفعاله التي
ووحده في أسمائه وصفاته
فنشهد أن الله حق بذاته
عليه استوى من غير كيف، بائن
وان صفات الله حق كما أتى
بكل معانيها فحق حقيقة
فليس كمثله شيء ولا له
وذا كله معنى شهادة أنه
فحقق لها لفظا ومعنى فانها
هي العروة الوثقى فكن متمسكا
فكن واحدا في واحد ولو احد
ومن لم يقيد بها بكل شروطها
فليس على نهج الشريعة سالكا
(فأولها) العلم المنافي لضده
فلو كان ذا علم كثير وجاهل
(وثانيهما) وهو القبول وضده

يرون له حقا فجاؤا بموئد
ويومون نحو الرأس والانف باليد
اليه بتعظيم رذا فعل معتد
بها الله فمخض فوحده تسعد
فجانبه واحذر أن تنجيء بموئد
على عهد نوح والنبي محمد
مقرا بأن الله أكمل سيد
هو المالك الرزاق فأسأله واجتد
أقر ولم يجحد بها كل ملحد
ولا تنأولها كراي المفند
علي عرشه من فوق سبع موجد
عن الخلق حقا قول كل موحد
بها النص من أي ومن قول احمد
وليس مجازا قول أهل الترد
سمي وقل لا كهو لله تهند
إله الوري حقا بغير تردد
لنعم الرجا يوم اللقا للموحد
بها مستقيما في الطريق الحمدي
تعالى ولا تشرك به أو تندد
كما قاله الاعلام من كل مهتد
ولكن على آراء كل ملدد
من الجهل ان الجهل ليس بمسعد
بمدلولها يوما فبالجهل مرتد
هو الرد فافهم ذلك القيد ترشد

كحال قريش حين لم يقبلوا الهدى
 وقد علموا منها المراد وأنها
 فقالوا كما قد قاله الله عنهم
 فصارت به أموالهم ودمائهم
 (وثالثها) الاخلاص فاعلم وضده
 كما أمر الله الكريم نبيه
 (ورابعها) شرط المحبة فلتكن
 واخلاص أنواع العبادة كلها
 ومن كان ذاحب لمولاه انما
 فعاد الذي عادى لدين محمد
 وأحب رسول الله اكمل من دعا
 احب من الاولاد والنفس بل ومن
 وطارفه والوالدين كليهما
 وأحب لحب الله من كان مؤمنا
 وما الدين الا الحب والبغض والولا
 (وخامسها) فالانقياد وضده
 فتتقاد حقا بالحقوق جميعها
 وتترك ما قد حرم الله طائعا
 فمن لم يكن لله بالقلب مسلما

وردوه لما أن عتوا في التمرد
 تدل على توحيده والتفرد
 بسورة ص^(١) فاعلمن ذلك تهتد
 حلالا واغناما^(٢) لكل موحد
 هو الشرك بالمعبود في كل مقصد
 بسورة تنزيل الكتاب المجد
 محبا لما دلت عليه من الهدى^(٣)
 كذا الغني للشرك المفسد والدّد
 يتم بحب الدين دين محمد
 ووال الذي والاه من كل مهتد
 الى الله والنعموى واكمل مرشد
 جميع الورى والمال من كل أتد
 با بئنا والامهات ففتدي
 وأبغض ابغض الله اهل التمرد
 كذا البرا^(٤) من كل غاو ومعتد
 هو الترك للمأمور أو فعل مفسد
 وتعمل بالمفروض حتما وتقتدي
 ومستسلما لله بالقلب ترشد
 ولم يلك طوعا بالجوارح ينقد

« ١ » يجب أن يقرأ هذا الحرف باسمه منونا هكذا «صاد» لأجل الوزن
 « ٢ » المتبادر أن أغناما بفتح الهضرة وهو جمع لغنم بالتحريك - والمقام يقتضي
 ان يكون جمع غنم بالضم اي غنيمة وهو غير منقول في المعاجم المعروفة فان كان
 يتناقل في نجد فهو عربي صحيح ويجوز ان يكون بكسر الهضرة مصدرا لأغنامه
 الشيء اي جملة غنيمته لو كان ممكنه ان يقول انقالا «٣» الهدى كاليده اصله الهدى نقل
 كسرة الياء الى الدال الساكنة وحذفها... «٤» اي البراءة وهي مصدر يرى منه

فليس على نهج الشريعة سالكا
(وسادسها) وهو اليقين وضده
ومن شك فليبكي على رفض دينه
بها قلبه مستيقنا جاء ذكره
ولا تنفع المرء الشهادة فاعلمن
(وسابعها) الصديق المنافى لضده
وعارف معناها اذا كان قابلا
وطابق فيها قلبه للسانه
ومن لم تقم هذي الشروط جميعها

وان خال رشدًا ما أتى من تعبد
هو الشك في الدين القويم المحمدي
ويعلم أن قد جاء يوما بهوئد
عن السيد المعصوم أكل مرشد
اذا لم يكن مستيقنا ذا تجرد
من الكذب الداعي الى كل مفسد
لها عاملا بالمتنضي فهو مهتد
وعن واجبات الدين لم يتبدل
بقائلها يوما فليس على الهد

ونشهد ان المصطفى سيد الورى
وافضل من يدعوا الى الدين والهدى
الى كل خالق الله طرًا وأنه
ونأتي من الأمور ما نستطيعه
وان الصلاة الخمس فرض وانها
كذلك زكاة المال فرض وواجب
ومن لا يصلي فهو لاشك كافر
وقد فرض الله الصيام على الورى
كذلك حج البيت فرض وواجب
فهذا هو الاسلام حتمًا كما أنت
ونؤمن بالله العظيم إلهنا
وكتب وباليوم الذي هو آخر
فما قدر الرحمن كان كما يشا
وما كان من خير وشر فمكلاه

محمد المعصوم أكل مرشد
رسول من الله العظيم الممجّد
يطاع فلا يعصى بغير تردد
ونجتنب المنهي من كل مفسد
عمود لهذا الدين في نص احمد
على كل ذي مال لدى كل مهتد
كما قاله المعصوم أكل سيد
كما هو في نص الكتاب الممجّد
علي مستطيع قادر ذي تزود
مدينة أركانها في المصدد
واملاكه والرسول من كل أمجد
وبالتقدير المقدور حقا لنهتد
وما لم يقدر لا يكون فقيد
من الله تقديرًا بغير تردد

وقد بعث الله النبي محمدا
وتكفير عباد القبور ومن على
فكن سالكا في منهج الحق والهدى
وهذا اعتقادُ للائمة قباننا
كمثل الامام الشافعي واحمد
وأصحابهم من كل حبر وجهيد
ونحن على منهاجهم واعتقادهم
بحول اله العرش جل جلاله
ونبرا من كل ابتداع مخالف
ومن دين عباد القبور جميعهم
ونبرا من دين الخوارج اذغلوا
وظنوه ديننا من سفاهة رأيهم
ومن كل دين خالف الحق والهدى
فيا أيها الناس اسمعوا وتفطنوا
فان كان حنا واضحا وعلى الهدى
عليه من الحق المبين دلائل
ففيؤا الى دين الهدى وذروا الهوى
يرى الدين في أقوال من ضل واعتدى
وياعجبا كيف اطمأنت نفوسكم
فتأتون بالشرك المحرم جهرة
وما منكم من منكر ومنعد

باخلاص هذا الدين المنفرد
طريقهم من كل غاو ومعتد
لتنجو من حر الجحيم المؤبد
ذوي العلم والتحقيق من كل مهتد
ومالك والنعمان من كل سيد
وأتباعهم أهل التقى والتجرد
نسير ولا نألو اجتهادا ونقتدي
وتوفيقه والله بالخير يتدي
لاهل الهدى من قول كل ملد
ومن كل جهمي كفور وملحد
بتكفيرهم بالذنب كل موحد
وتشديدهم في الدين أي تشدد
وليس على نهج النبي محمد
جميعا لما قد قلته في المنضد
كما هو معلوم لدى كل مهتد
تلوح وتبدو جهرة للموحد
ولا تنسبوا آراء كل ملد
وزاغ عن السمحاء^(١) من قول احمد
بتغيير دين المصطفى خير مرشد
ينادي به في كل ناد ومشهد
لذلك جهرا باللسان وباليد

«١» ورد في الحديث وصف هذه الملة الحميدة والشريمة الاسلامية بالحنيفية السمحة، وقد جرت كلمة السمحاء على السنة اهل هذا العصر واختارها الناظم لأن «السمحة» لا يستقيم بها الوزن . ويمكن ان يقال البيضاء وقد ورد ايضا

إذا كنتمو من أهل دين محمد
وكيف استلذيتم من العيش مطعما
وكيف لكم طاب المنام ومهدوا
وكيف لكم قر القرار وانتمو
ألا فأفريقوا وانظروا وتفكروا
وليس أخوجهل كمن كان عارفا
ونحن على ما قد أبنا من الهدى
ونبذل في اظهار دين محمد
ولو تلفت منا النفوس بأسرها
وطارفه حتى يفيؤا الى الهدى
فان لم يكن حقاً لديكم وواضحا
فهااتوا دليلا من كتاب وسنة
وأتباعهم والتابعين على الهدى
وحاشا وكلاما الى ذاك مسلك
وما هو الا في المهامه تائه
ويا من على دين النبي محمد
وأعنى بذنا سكان نجد ومن على
تعالوا بنا نحبي رياضا من الهدى
عفت وانمحت في كل قطر وموطن
فأنتم على السمحاء باد يقينها
فمضوا عليها بالنواجذ واصبروا
وأنتم على الدين الحنيفي والهدى

فكيف استعجزتم فعل أهل التمرد
وما منكمو من منكر ومفند
وأنتم ترون الكفر بالله يزدد^(١)
على حالة لا تراضى للموحد
فما مبصر في الدين هو ما كأرمد
ولا آمن في دينه كالمقلد
نجاهد ما عشنا ونهدي ونهتد
نفوسا وأموالا بغير تردد
وباد جميع المال من كل أتد
ويظهر دين الله جهر المهتد
وليس على الدين القويم الحمدي
ومن قول أصحاب النبي محمد
وكل إمام حافظ ومسدد
يجيء به من زاغ عن دين أحمد
بريء من الاسلام غاو ومعتد
ذوي الحق من بدو وسكان أبلد
طريقتهم من كان هاد ومهتد
ونعمر أركاننا لدين محمد
ولم يبق الا من على دين أحمد
موضحة معلومة للموحد
فأنتم حماة الدين في كل مشهد
وغيركمو لا شك بالجهل مرتد

« ١ » جزم يزاد فقال يزدد ولا جازم لضرورة الوزن . ومثله : وتهدوا
يقال تهيدون اذ ليس قبله ناصب ولا جازم، وهو اراد وان تهيدوا

فيما أيها الأخوان جدوا وشمروا
 وبيعوا نفوسا في رضا الله واطلبوا
 في هذه الدنيا بدار إقامة
 ولكننا دارُ الإقامة والبقا
 هي الدار في الآخرة فإن كنت جازما
 فاعد لها ان كنت بالله مؤمنا
 اذا تم هذا واستبان لديكم
 فيلزمكم أيضا حقوق كثيرة
 وذلك أن توفوا بعهد امامكم
 وتعطونه في ذاك سمعا وطاعة
 اذا كان بالمعروف يأمركم به
 ولو جار في أخذ من المال واعتدى
 فلا تخرجوا يوما عليه تعتنا
 كما فعلت أعني الخوارج اذ غلوا
 بنير دايـل من كتاب وسنة
 فكانوا كلاب النار يوم معادنا
 ومنها جهاد الكافرين ومن عصى
 وقد كان معلوما من الدين واضحا
 ومنها حقوق المسلمين لبعضهم
 فما مسلم الا وبالذنب قد أتى
 فيعطى الحقوق اللازمة لدينه
 يوالى على هذا وترعى حقوقه
 ويحمد من وجهه على حسناته
 كما أنه بالفعل للخير والتمنى

انصرة دين الله بالمال واليد
 بذلك خلودا في نعيم مؤبد
 سنظعن عنها عن قريب ونفتدي
 اذا ما بعثنا من قبور وألحد
 فانك ذا فقر بها فترود
 حنانيك أعمالا لتنجو في غد
 وقد كان معلوما بغير تردد
 من الدين في الاسلام من قول أحمد
 على الكره منكم والرضا والتحمد
 كما جاء في النص الا كيد المؤيد
 وينهى عن الفحشاء من كل مفسد
 بضرب وتكبل عفيف منك
 تريدون كشفا للظلمة باليد
 وقد مرقوا من دينهم بالتشدد
 ولكن برأي منهمو والتجهـد
 ولم يغن عنهم ما أتوا من تعبـد
 وخالف أمر الله من كل معتد
 ولا شك في هذا لدى كل مهتد
 على بعضهم حقا لكل موحد
 وقارف أو قد جاء يوما بمؤثـد
 واسلامه اذ كان للخير ينقد
 كما قال هذا كل حر مسدد
 ويثنى عليه بالجميل ليزدد
 يثاب بلا شك لدى كل مهتد

ويبغض من وجهه على هفواته
ليقلع عن تلك المعاصي وفعلها
كما أنه بالسيئات وفعلها
فمن لم يراعي ما ذكرناه لم يكن
وضاعت حقوق المسلمين بعضهم
وصار الى دين الخوارج اذ غلوا
وهذا قليل من كثير فمن يرد
فيسأل أهل العلم عن طرق الهدى
ولا يتأق العلم عن كل جاهل

وقد من مولانا علينا بما جئ
بأن خصنا من فضله بمذهب
امام الهدى عبد العزيز الذي له
امام سما مجدا وأم الى العلي
أبي وفي ذي تقى وشهامة
ويعمر للسمح ربوعا وقد عفت
وبث دعاة في رعاياه كلها
وتأمر بالمعروف في كل بلدة
فحق علينا واجب متأكد
لا شفاقه خوفا علينا ورحمة
فلا زال اقبال السعادة والهناء
ولا زال وطء على هامة الهدى
وصول الهي ما تألق بارق

به اهل نجد من عميم التودد
امام همّام كالحسام المهتد
مناقب من مجد أصيل وسؤدد
بعفو واقدم وكف له ندي
يحوط بها انصار دين محمد
معالمها واجتثها كل ملحد
تقيم لهم ما اعوج من دين أحمد
وتنهى عن الفحشاء من كل مفسد
نراعي له حقا على كل سيد
بنا عن تمار في الهوى والتلدد
يساعده في كل أمر ومقصد
وبالعز منصورا على كل مفسد
وما وخذت قود بمور معبد
١٥ - الهدية السنوية

تؤم الى البيت العتيق وما سرى نسيم الصبا أو شاق صوت المفرد
وما لاح نجم في دجى الليل طافحا وما انهل صوب في عوال ووهّد
على السيد المعصوم افضل مرسل واكرم خالق الله طرا واجود
وآل واصحاب ومن كان تابعا صلاة دواما في الرواح وفي الغد

﴿ من قصيدة صاحب لنجة ﴾

قال الشيخ ملا عمران بن رضوان صاحب (لنجة) لما تبين له حقيقة ما دعا اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من اخلاص العبادة لله رب العالمين ، وترك عبادة ما سواه من سائر المعبودين ، وانه على ما كان عليه سلف الامة وأئمتها في باب معرفة الله وأسمائه وصفاته . قام بتأييده ، وجد واجتهد في الدعوة الى الله والجهاد في سبيله . والذب عن أهل الاسلام الموحدين . فلاجل ذلك لقبوه بالوهابي . فأنشأ منظومة في الرد على أعداء الله من الجهمية . والمنكرين لهذه الدعوة المحمدية . طبعها الاخ في الله عيسى بن رميح مع العقيدة التي كتبناها جوابا عن مفتريات صاحب جريدة القبلة علينا ولا شك ان شاء الله تعالى أنكم قد اطلعتم عليها ، فنكتفي بذكر أبيات منها ، وهي قوله رحمه الله تعالى :

ان كان تابع احمد متوهبا فأنا المقرُّ بأني وهابي
أنفي الشريك عن الاله فليس لي رب سوى المتفرد الوهاب
لا قبة ترجى ولا وثن ولا قبر له سبب من الاسباب
كلا ولا شجر ولا حجر ولا عين ولا نصب من الانصاب

ايضا ولست معلقة لقيمة
لرجاء نفع أو لدفع بلية
والابتداع كل أمر محدث
ارجو بآتي لا أقاربه ولا
وأمر آيات الصفات كما اتت
والاستواء فان حسبي قدوة
كالشافعي ومالك وأبي حنيفة
وكلام ربي لا اقول عبارة (١)
بل انه عين الكلام اتى به
هذا الذي جاء الصحيح بنصه
وبعصرنا من جاء معتقدا به
جاء الحديث بغربة الاسلام فا
هذا زمان من اراد نجاته
خير له من صاحب متجهم
مهما تلا القرآن قال عبارة
واذا تلا أي الصفات ينحوض في
فالله يجمعنا ويحفظ ديننا
ويؤيد الدين الخفيف بعصبة
لا يأخذون برأيهم وقياسهم
لا يشربون من المكدر انما
أو حائقة أو ودعة أو ناب
الله ينفعني ويدفع ما بي
في الدين ينكره أولو الالباب
ارضاه ديننا وهو غير صواب
بخلاف كل مأول مرتاب
فيه مقال السادة الاقطاب
فة وابن حنبل التقي الاواب
كقَالَ ذِي التَّأْوِيلِ فِي ذَا الْبَابِ
جبريل ينسخ حكم كل كتاب
وهو اعتقاد الآل والاصحاب
صاحوا عليه مجسم وهابي
بيك المحب لغربة الاحباب
لا يعتمد الا حضور كتاب
ذي بدعة يمشي كمشي غراب
أي انه كترجم لخطاب
تأويلها خوفاً بنفير حساب
من شر كل معاند سباب
متمسكين بسنة وكتاب
ولهم الى الوحيين (٢) خير ما ب
لهم من الصافي الذ شراب

«١» اي لا اقول «و عبارة عن كلام الله اي قول مخلوق معبر به عن كلام الله بل اقول انه كلامه حقاً كما قال تعالى (فأجره حق يسمع كلام الله) هذا مراده لا يمنع تسمية الجملة منه عبارة بمعنى انه يعبر بها عن مدلولها
«٢» لعلمه اراد بهما الكتاب والسنة

قد اخبر المختار عنهم أنهم غرباء بين الأهل والأصحاب
 في معزل عنهم وعن شطحاتهم وعن الغلو وعن بناء قباب
 سلكوا طريق السابقين على الهدى ومشوا على منهاجهم بصواب
 من أجل ذا أهل الغلو تنافروا منهم فقلنا ليس ذا بعجاب
 نفر الذين دعاهم خير الورى اذ لقبوه بساحر كذاب
 مع علمهم بأمانة وديانة وصيانة فيه وصدق جواب
 صلى عليه الله ما هب الصبا وعلى جميع الال والأصحاب

﴿ أرجوزة العلامة الحفظي الجامعة ﴾

قال الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الحفظي الحجازي اليمني هذه المنظومة في
 بيان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ويذكر فيها ما آثر آل
 سعود لما استجابوا لدعوته وآووه ونصروه فحما الله بدعوته رحمه الله
 وبالجهاد على ذلك شعار الشرك ومعابده، وكسبت الطواغيت والملحدين،
 وألزم من ظهر عليه من البوادي وسكان القرى ما جاء به محمد صلى الله
 عليه وسلم من التوحيد والهدى، حتى ظهر دين الله واستعلى، واستبان
 بدعوته منهاج الشريعة والسنن، فله الحمد وله المنّة

الحمد حقاً مستحقاً ابداً لله رب العالمين سرمداً
 بحمده لنفسه وبالذي بحمده احمدنا يومئذ
 حمداً لقيوم السما والارض مدبر الخلق بغير نقض
 وباعث الرسل مبشريننا ومنذرين الخالق اجمعينا
 سبحانه معبودنا والسيد وكلنا عبد له معبود
 جلي عن الشريك والمثال في الذات والصفات والافعال

والخلق والامر له عليا	لا يعلم الخلق له سميا
اعطى لكل خلقه ثم هدى	إما شكورا او كفورا ملحدا
لحكمة قضى بها الحكيم	وهو بمخلوقاته عليم
وباختيار العبد ما قد فعله	لا جبر لا استقلال نص الحوقله
وكانا مكلف وجبنا	فغاية التشریف والتكريم ذا
فلا سجد له واعبده شكرا واستجب	لامره وما نهاك فاجتنب
أوجدنا سبحانه فيما مضى	وأخذ العهد علينا وقضى
أخرجنا ذرية من آدم	ونحن كالذر جميع النسم
وركب العقل وقال : أولا	ألست ربا لكم ؟ قلنا بلى
قال اشهدوا أني إله واحد	قلنا شهدنا قال اي اي اعبدوا
وأشهد الاملاك ثم سطرنا	واستودع الكتاب ذاك الحجرنا
وميز الخلق بقبضتين	واقترضت الحكمة نشأتين
ويسر اليسرى لكل صادق	والعكس للمرتاب والمنافق
فقلت الصاحب اذا تشكل	على الذي كان وفيه العمل ؟
قال اعملوا فكلكم ميسر	لخلقته ^(١) وما قضاه القدر
وسوف تأتون غدا أفواجا	وأتم ثلاثة أزواجا
وربنا قد عرض الامانة	من غير تضيق ولا خيانة
على السما والارض والجبال	فأشقت ثم أبت في الحال
وقال الانسان على الاعناق	حملها بالعهد والميثاق

« ١ » اشارة الى ما رواه الشيخان وغيرهما من حديث علي كرم الله وجهه عن النبي « ص » انه كان في جنازة فآخذ عودا فجعل ينكت في الارض فقال ما منكم من احد الا كتب مقعده من الجنة او من النار ؟ قالوا : الا تشكل ؟ — وزاد في رواية على كتابنا وندع العمل ؟ قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له « ثم قرأ) فاما من اعطى واتى وصدق بالحسنى — الى قوله للعسرى (

وفي غد يسألنا عنها وفي
والله لا يقبل للعبادة ^(١)
والجهل بالله العظيم كفر
وواجب معرفة الله على
معرفة قلبية لها أثر
وقال زيد قال عمر قال في
فانها حكاية عما جرى
وليتهم لم يفعلوا فالأثر
فانهم قد سلطوا العقل على
يخشى عليهم أن يكون ظنهم
لكنهم بالعجز قد أقروا

رحمته نطمع والوعد الوفي
الا على الامر الذي اراده
فاعرفه ثم اعبدده لا تغتر
ما قاله في وصفه وما تلا
تباشير القلب بآيات وقر
عقائد الكشف قال النسفي
في سيره وعودهم للقهري
يكفي ويشفي وهو المعبر
علم وراء طوره فاختر
بالله ظن الجاهلين قبلهم
وليس أقلام الخطا تقرر

أحمد مهلاً مسبحاً
مصلياً على الرسول الشارع
في البدء والغتم (وأما بعد)
حركني لنظمها الخير الذي
لما دعى الداعي من المشارق
وبعث الله لنا مجدداً
شيخ الهدى محمد الحمدي
فقام والشرك الصريح قد سرى
لا يعرفون الدين والتلهيلا
الا أسامياً وباقي الرسم

محولاً محبلاً
وآله وصحبه والتابع
فهذه منظومة تعد
قد جاءنا في آخر العصر القذي
بأمر رب العالمين الخالق
من أرض نجد عالماً مجتهداً
الحنبلي الأثري الأحدي
بين الوري وقد طغى واعتكرا
وطرق الاسلام والسبيلا
والارض لا تخلو من أهل العلم

(١) اللام في قوله « للعبادة » لام التقوية لا التعبدية ، اي لا يقبل العبادة
الا بشرطها ، وكان يمكنه ان يقول * والله ليس يقبل العبادة * الخ

وكل حزب فلهم وليجه	يدعونه في الضيق للفريجه
ومسلة الاسلام والاحكام	في غربة وأهبا أيتام
دعا الى الله وبالهيلسه	يصرخ بين أظهر القبيله
مستضعفا وما له مناصر	ولا له معاو موار
في ذلة وقلة وفي يده	مهفة تغنيه عن مهنده
كأنها ربح الصبا في الرعب	والحق يعلمو بمجنود الرب
قد أذكرتي درة لعمر	وضرب موسى بالمصا للحجر
ولم يزل يدعو الى دين النبي	ليس الى نفس دعا أو مذهب
يعلم الناس معاني أشهد	أن لا إله غير فرد يعبد
محمد نبيه وعبيده	رسوله اليكم وقصده
أن تعبدوه وحده لا تشركوا	شيثا به والابتداع فاتركوا
ومن دعا دون الاله أحدا	أشرك بالله ولو محمدا ^(١)
ان قلم نعبدهم للتربة	أو للشفاعات فتلك الكذبة
وربنا يقول في كتابه	هذا هو الشرك بلا تشابه

هذي معاني دعوة الشيخ لمن	عاصره فاستكبروا عن السنن
فانقسم الناس فمنهم شارد	مخاصم محارب معاند
ما بين خفاش وبين جمل	شاهت وجوه أهل هذا المثل
وبعد ما استجيب لله فمن	جادل في الله تردى واقتنن
ومن أجاب داعي الله ملك	ومن تولى معرضا فقد هلك

«١» ولو دعا محمدا «ص» دعاء العبادة لا العادة ، وليس من العادات ، أن تدعى الموتى لقضاء الحاجات ، وإن كان لهم حياة برزخية في عالم الغيب مجهول حالها عند غيرهم ، فدعاء الموتى لا يكون الا عبادة ، والعبادة الصحيحة لا تكون الا لله بما شرعه الله

والسابقون الاولون السادة
 هم القيوث والليوث والشنف
 فأقبلوا والناس عنه أدبروا
 حفوا به كأسد العرائن
 وابن سمود كأيي أيوب
 قال اذهبوا فأنتم سيوم
 وقام فاروق الزمان المؤمن
 فسار في الناس كسيرة الاشج
 يسوس بالآثار والقرآن
 يدعو الى الله بحزب غالب
 ونفسه لله والنفيس
 وبعده قام الامام البارع
 وهو الهزبر الضيغم العدل الولي
 كم زع بالقرآن والسلطان^(١)
 وفي العراقيين له رعود
 ولين الميمون كالحجاز
 والحرمين وهي المطهرة
 بالرفق يدعوهم وبالتعطف
 ولم يكن في نزعه من ضعف
 فلم أر من عبقرى يفري
 وهكذا من يتدى بنفسه

آل سمود الكبراء القادة
 ونصرة الاسلام والشم الأنف
 وعرفوا من حقه ما انكروا
 وكم وكم لله من ضنائف
 محمد الرئيل واليعسوب
 وجند ربي قبله حيزوم
 عبد العزيز من ومن ومن
 ودوخ البر وخاض للشج
 على طريق العدل والاحسان
 مجاهد بالاربع المراتب
 والصدق للقلوب مغناطيس
 بأمر رب العالمين الوازع
 سمود مخ الرأس قلب الهيكل
 من فارس والروم والزنجان
 ومصر من صولته مرعود
 دوحها بالقهر والمغازي
 قد أصبحت بعدله معطرة
 ومن أبي يطره بالمشرفي
 وشاهد الواقع فيه يكفي
 فريه من أمراء العصر
 مجاهدا في يومه وأمسه

«١» اصل «زع» وزع حذف الواو للضرورة ولا نذكر له نظيرا وكان يمكنه ان يأتي بمعناه فيقول : كم كف . ولكنه اراد ان يشير الى ما ورد من ان من يزعم الله بالسلطان اكثر ممن يزعم بالقرآن

فانه يطاع لا محالة في خارج بيما بلا إقاله
ونعمات أمره مترجمه ليظهر الحق وتعلو الكلمه
وهو الغيور الشهم ليس يرضى ببيضة الاسلام أن ترضا
لا يطلب الدنيا ولا الفساد في الارض والعلو والعنادا
أو مذهباً أو ذهباً يريد وإنما مطلوبه التوحيد
وليس بالاطرا وليس شافي تكسبي بالنظم والمباني
لكنه من جملة المتحدث بنعمة الله فأنصت وابحث
وأسأل الله لنا الاعانه على الهدى والحفظ للامانه
وأن يديم النصر والتمكين له في كل ما أمّله وأمّ له
وشُد يا اللهم منه أزرا وانشر له في العالمين ذكرا
وأصلح الاولاد والاخوانا واجعلهمو على الهدى أعوانا
من كل غطريف وكل لودعي واشوس يحمي الحمى سميدع
وصاحب العهد الذي ذكرني غدير خُصم والذي منه غني
الاريجي الشَّـري اليقظ المِدره الحُلاحل المنعظ
ومثل ما قال أبو حفص فقد يهنئك قد أصبحت مولى كل من
وأنت عبد الله والأسامي اذا تيقظت لتلك الذكرى
كفأك عزا وكفأك فخرا أولاد شيخ المسلمين الحسكا
والعلماء الراسخون العظما وسدرة المنتهى الطريق
هم نقطة البيكار في التحقيق مني ومنهم عند كل مدعى
عليهم أزكى السلام والدعا وها هنا مطالب توالى
وان تمهيد البساط طالا في زمن العربه بالخير الهنى
الحمد لله الذي ألحقني وقام داعينا من الشرعيه
لما سمعت الدعوة النجديه

فبان لي حقيقة التوحيد واستيقظ الناس ومن قد ماتا
وغاية البشرى على التعميم وكابهم اليهم منسوب
وكل ذنب جبه الاسلام فالشكر فرض لازم علينا
ونشر هذا الخير بين الناس فان من أحب شيئا أ كثر
حتى يراه في القلوب قد وقر وان ايمان الصحابي حارثه
وهذه حقائق التوحيد في الذات والصفات والافعال
وحجة الله بغير مبن فمما بقي الا امثال الامر
قولا وفعلنا واعتقادا كله فما نُعبَدنا ولا كُفِّفنا
وكل قول فله حقيقة وان مبنى أمرنا ورأسه
محبة الله محبة النبي ثم الرضا بهذه الثلاث
مواليا معاديا وان ترى ثم اجتنب نواقض الاسلام
وهي كثير والوقوع اكثر في أربع من المئين فاحترس
والنفي والاثبات والتفريد ويعشه الله ولو رفاتا
في حال أهل الكهف والرقم وتابع القوم لهم محسوب
وسالف الخير لنا يقام (والله لولا الله ما اهتدينا)
من أعظم الشكر بلا التباس من ذكره مقررًا مكررا
كحالة الصديق فيما قد غير يرثه الله تعالى وارثه
قد ظهرت بذلك التجريد والخلق والامر بلا اشكال
قامت لنا مقام رأي العين مسامحين لولي الامر
على الصواب خالصا مدكاه باللفظ للاسما بغير معنى
والصدق فيها العروة الوثيقة وأصله وفرعه وساسه
محبة الاسلام صافي المشرب فرض على الذكور والاناث
الحب في مولاك أوثق العرى فانها كالاسم الاجسام
من جاهل وعالم وتخصر واجم هي التوحيد والنور اقتبس

ومنه أخفى من ديب النمل
فعد رب الناس مما تعلم
وقم بمفروض الجهادين وخذ
ومنه تعليم الوري تنزيله
والامر والنهي على مراتبه
وان تراه ضاق فالتبليغ لا
اقامة منك لدين الرب
وهذه مباحث مستحسنة
اوجبها محبة الاسلام
وقد أتى ضاماً في مقاله
وجاء جبريل الامين يسأل
يعلم الناس لامر الدين
وانها جامعة للشرع
فاحمد الهأأوضح السبيل
واختار من اخيارنا اميرا

كما أتنا في صحيح النقل
واستغفر الله لما لا تفهم
ذات اليمين وهي الوسطى فلذ
وقد كفانا المصطفى تأويله
اضعفها بالقلب قم بواجبه (١)
يعذر ممن له تأهلا
سبحانه مقتديا بالصحب
فاستمع القول وتابع أحسنه
والنصح للمأموم والامام
بجامع الاسلام عن كماله
والصحب في حضرة طه محفل
على لسان المصطفى يس
لمن له عناية بالسمع
والمصطفى أقامه دليلا
للمؤمنين عالما كبيرا

والعلماء من سلف وخلف
قد أجمعوا بأنه محتم
وجوبه شرعا وقبل عقلا
يخلف طه المصطفى في أمته
بضاغط كما يقال عـري
ولا يقوم الانتظام الا

وكل عدل عاقل مكلف
نصب امام في البلاد يحكم
وكم عليه من دليل يتلى
ويجمع الخلق على شريعته
ورفق صديق وسيف حيدري
بالعدل فيما قاله الاجلا

(١) أي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على مراتبه الثلاثة المبينة في حديث
« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده - فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك أضعف الايمان » رواه مسلم

والعدل محتاج الى قانون وقائم يدعو اليه يقسم بينهم حقوقهم ويحكم بين الاحكام والثغورا وحافظا لبيضة الاسلام يحوز الجيوش والغنائم وينصر المظلوم والحدودا وينصب القضاة في البلاد والجمعة الغراء والجماعة وليس معصوما ولا افضل من واشترطوا فيه شروطا اجمعوا وبعضهم يقول لا تمنعقد وقال قوم دعوة الامام وقال صاحب الشافعي الطرق والثاني استخلافه وعمر والثالث استيلاء شخص قد جمع او فاسق وجاهل على الاصح ورجل في وقته قد انفرد الا باحدى الطرق المراضى وقال من لم ينتسب لمذهب مدارها المطالب ما يحصل به وكل ما زاد عليه دعوى وسوف يأتي في المقام بسط فخلها تجري على مقدار فالدين يا اخواني النصيحة

وذلك شرع المصطفى المأمون بينهم حقوقهم ويحكم يسدها ويظهر المأمورا وموفيا بالعهد والذمام يقسمها ويرفع المظالم يقيمها ويكرم الوفودا والامرا ينخص بافتقار في الحضر والبدو بلا اضاعه أهل زمان كان فيه قاستبين في بعضها واختلفوا ووسعوا الا بعقد بيعة تعتمد كافية في صحة القيام ثلاثة العقد وهو الاوثق أشار بالشورى لهم فأمروا شروطها فهو الامام المتبع رواية ولست أدري ما رجح بشرطها ليس اماما يعتمد وقيل بل ذاك الامام الراعى مجانباً للرأي والتعصب مقصودها المشروع فاحفظوا نبيه بلا دليل في الحديث يروى للشرط والمشروط فيه ربط نخرج من طور الى أطوار فاستمعوا شروطها الصحيحه

الهنا كتابنا رسولنا
 أما الاله فهو الغني
 وانما ينصرف المعنى الى
 نفعل ما يحبه ونجتنب
 والنصح للكتاب أن نعتقد
 نعمل بالمحكم أما المشتبه
 يكفيك فيه ما رواه (حيدر)
 اما الرسول فشفاء القاضي
 وحبه فرض على كل أحد
 طاعته حيا وميتا يجب
 محكمين شرعه لا تجد
 اما امام المسلمين النصيح له
 نسمع ما يقوله ونقبل
 مقتضى الطاعة فيما قد امر
 في العسر واليسر وكل منشط
 وواجب على الوري المداونة
 مجاهدين معه لا نقمد
 بالنفس والاموال والقلوب
 وان نصلي بدمه وندفع
 والوعظ والتذكير والمناصحة
 وعن حقوق المسلمين ان غفل
 ندعو له ونظهر المناقب
 وكم عليه وله من حق
 والسنة الغراء هي الكياسه
 امامنا وخامس عمومنا
 عما سواه وهو الولي
 توحيدده ووصفه بما تلا
 جميع ما يكرهه ونحتسب
 بأنه كلامه منه بدا
 فلا نخوض فيه بل نؤمن به
 وقال خذها تحفة يا أعور
 عياض قد وسع في التقاضي
 أحب من نفس وأهل وولد
 وكل من صلى عليه أقرب
 من حرج في كل أمر يرد
 من غير غش ربنا قد أهله
 سمعا وطوعا وله نتمثل
 من كل معروف وكل مقتدر
 ومكره على الطريق الاوسط
 له على الحق بكل كائنة
 الا لعذر في الكتاب يرصد
 وباللسان ثم بالمكتوب
 للصدقات بالرضا لا نمنع
 بالرفق والالطف بلا مكافحه
 فان في تذكيره اجرا حصل
 ولا نخاشنه ولا نعاتبا
 وسوف يأتي بعضها في الرق
 ومتهى التدبير والسياسة

وأهلها يوم اشتداد البطش
وقد نمتى عمر الكفافة
وكل راع في غمد مسئول
ومن أعد سنة المختار
وكل من يستخلف الرحمن جل
فليتواضع للذي قد ملكه
ويعط كلاحه الذي استحق
وفي حديث الرحمة المسلسل
بكل أهل الأرض كونوا رحما
والراحمون يرحم الرحمن
أما إذا المحرمات تهتك
لا تأخذ نه رافة في الدين
وان يكن غنيا أو فقيرا
وفي القصاص والحدود حكمه
وانما القصد من الاماره
يحمي حتى رب السما من راما
ليس له عن حمل ما قد حملا
والشرع أمر بصلاح العبادا
وكله مصلحة وعدل
والمحدثات كلها ضلاله
وان ترى النخشين في أقوال
واذكر لما قد جاء في الاشاره
أما عموم المسلمين نصحبهم
يا أيها الناس اذكروا نعمته

مجتمعون تحت ظل العرش
لما مقام ربه قد خافا
والامر جد والقضا مهول
جوابه فهو من الابرار
في أرضه ينظر كيفها العمل
ويحفظ الامر الذي قد دركه
رعاية لحق من له خلق
ما ينبغي ايشاره بالعمل
يرحمكم من قد علا فوق السما
يدخله الضعيف والسلطان
فليغضب المملوك والمملاك
يقوم بالتلبين والنخشين
فالله أولى بهما تديرا
هي الصلاح وهي عين الرحمة
اقامة الاسلام بالعماره
يرعى الحمى وحوله قد حاما
مندوحة فليستعن محوقلا
ويصلح المعاش والمعادا
وحكمة ورحمة وفضل
ونسأل الله لنا الاقاله
فهو لنفسي وركيك حالي
«إياك أعني واسمعي يا جاره»
بما به صلاحهم وصاحبهم
عليكم واغتنموا ذمته

أصبحتم بفضل اخوانا وصرتم على الهدى اعوانا
 والف الله القلوب بعد أن تفرقت واختلفت من الاحن
 وكنتم على شفا النار وقد أنقذكم منها وأوضح الجدد
 وأنتم في غيكم شذر مذر غوغاء في أمر مريج وغور
 ليس لكم أمر ولا سلطان الا الهوى المذموم والشيطان
 ترون معروف الامور منكرا والمنكر المعروف هكذا يرى
 فبين الله لكم آياته واشتهر الاسلام في جهاته
 وان تذكروا أمور الشرك وما الذي كان زمان الافك
 ونمرات الجبت والطاغوت والارض بالطغيان كالحانوت
 وبدع شنعا وجاهلية فواسق وبعضها كفرية
 أبدلها الله تعالى فضلا بالصالحات والظلام جلا
 فان شكرتم ربكم بالعمل يزددكم من فضله المفضل
 فالشكر قيد الحاصل الموجود وصيد كل غائب مفعود
 وكافر النعمة ضر نفسه ولا يضر الله شيئا مسه
 وكل من يروغ مثل الثعلب ويتجارى في الهوى كالكلب
 ويظهر الامر ويخفي ضده ولا يحب أن يكون عبده
 قاله بالمرصاد وهو يعلم (أم ابرموا أمرا فلا نأمرهم)^(١)
 أم يحسبون انه لا يسمع سرهمو او رسله توقع
 كلا ممن لم ينتهوا لتسفعن تلك النواصي والرقاب تقطعن
 الله الله احفظوا العهودا يحفظكم ويوفي العقودا
 ولا تخونوا الله والرسولا ولا الامانات ولا النقولا
 هذا أمير المؤمنين ظله في أرضه سعود دام عدله
 فمن تقياً تحته لم يخف من حر شمس وضلال متلف

يدعو إلى الله على بصيره ومعه أصحابه في السيرة
 فالسمع والطاعة فرض عين في كل معروف وكل زين
 والاجتماع للصواب باب والافتراق كله عذاب
 وفي حديث صاحب الشفاء أن يد الله مع الجماعة^(١)
 والذنب لا يأكل الا القاصيه وعصمة الاسلام نعم الكافيه
 وكيفما كنتم يكون الراعي^(٢) لا مطلقا وقس على الرضاع
 أعمالكم عمالكم كما حكى وهم على دين المليك لمنكي^(٣)

(١) الرواية الصحيحة للحديث « يد الله على الجماعة » رواه الترمذي من حديث ابن عباس .

(٢) إشارة الى حديث مما اشتهر على الألسنة وهو « كما تكونوا يولى عليكم - أو يؤمر عليكم » رواه الديلمي من حديث أبي بكره مرفوعا والبيهقي بلفظ « يؤمر » فقط وفي سنده بحري بن هاشم السمسار الغساني كان كذابا يضع الحديث ويسرقه وروي الموضوعات والمنكرات عن الثقات .

(٣) هو معنى الحديث المشتهر على الألسنة « الناس على دين ملوكهم » قال الحافظ السيوطي لا أعرفه حديثا . ومعناه صحيح في الجملة فان الملوك هم الحكم المستبدون والناس تتبع أهواءهم طوعا أو كرها والحاكم المقيّد بشرع أو قانون تسيطر على تنفيذ قوة الامة لا يسمى ملكا الا تجوزا . والمتبادر الى الفهم ان هذا ضد ما قبله اذ معنى هذا أن الامة تتبع الملك صلاحا وفسادا ومعنى ذلك ان حاكم الامة يكون علي حسب حالتها العامة فهو التابع لها بحسب سنة الاجتماع وله وجه صحيح لا يعارض الأول فان الملك مهما يكن مستبدا ومبتدعا في أمته لا بد له من مراعاة ما عليه السواد الاعظم حتى لا يهيج عليه . على ان هذه الحكمة ليست خاصة بالملوك المستبدين . والتحقق ان الامة الرشيدة المتحدة لا يستطيع خاكتها ان يخرج عن ارادتها ورأيها بل يكون هو التابع لرأيها في جماعتها والمتبوع لافرادها فما يتولى تنفيذه من شريعتها . وان الامة الجاهلة المتفرقة تكون مستضعفة تابعة لما يزيد اولياء امرها منها تصلح اذا صلحوا وفسدوا اذا فسدوا . فليس كل من الحكمتين وجه يحمل على احدي الحالتين ويفسرهما كل احد بما يوافق فهمه او هواه

والعبد في الغالب قد يُدَانُ كما يَدِينُ (١) وهو الميزان
وان ترى ان الامير قد جفا فتنب الى الله ترى فيه الصفا
فالادب الباطن ان صححته سرى اليك منه واستصلحته
وربكم يرضي لكم ثلاثا تستوعب الذكور والاناثا
ان تعبدوه وحده لا تشركوا واعتصموا بحبله واستمسكوا
وانصحوها أميركم ولا يغفلوا على ثلاث قلب عبد قد نُقل
بكره ان يعود كافراً كما يكره أن يُدخله جهنما
ولا يحب غيره لسبب غير إله العالمين والذي
ولن يذوق حالي الايمان عبد حتى يرى جبهما أعلا سند (٢)

عطف وتذليل على ما سبقا يزیده طالوة وروثقا
فخارج على الامام قد خلع لربة الاسلام والحبل قطع
وان يكن شبرا ولو بالقلب والرأي أو اشارة او كتب
مالم يراجع ربه ويندم بالتوبة الخلاء ملقي السلم (٣)
وان أتى ونحن جمع رجل مراده شق العصا فيقتل

« ١ » « كما تدين ندان » رواه ابو نعيم من حديث طويل عن ابن عمر
« رض » وابن عدي في الكامل من طريق محمد بن عبد الملك الانصاري وهو كذاب
وضاع قال عبد الله ابن الامام أحمد عن ابيه : كذاب حرقنا حديثه . وروي عن
غيره مرسلًا وموقوفًا ومنقولًا عن التوراة ولا يثبت من اسانيده شيء . ولكن
معناه صحيح في الجملة لانه في معنى النصوح العامة في الجزاء بالعدل كقوله تعالى
(سيجزيهم وصفهم) وما ورد في حب الناس ومعاملتهم بما يحب المرء ان يعاملوه
به . وفي معناه « الجزاء من جنس العمل » ولم يرو حديثنا

(٢) كان المصراع الاول هكذا * وان يذوق حالي الايمان من عبد * وهو
غلط من الناسخ بخل بالاعراب والوزن

(٣) وصف التوبة بالخلاء غير معروف عنهم فيما نعلم ولو قال بالتوبة النصوح
لكان اولى على كل حال . وكسر ميم السلم كيندم بفتحها نفي اسكان ياء ملقي المنصوب
على الحالية وهو جائز لضرورة الشعر

وأصل كل فتنة وكل شر
فمن أزال منكرا بانكرا
وقال جمع إنه مباح
وجئت في اعتزال تلك الفرق
وامراء الجور قد قال لنا
اعطوهم حقوقهم ثم اسألوا
فانه سألهم عنكم غدا
لو أخذوا أموالكم وضربوا
مالم تروا كفرا بواحا عوذا
والحب والركون والمداهنة
وسالم من قد نهى عن منكر

انكارنا بالسيف جوراً من غدر
كنغاسل الحيف ببول أغيرا
ليس على تاركه جناح
والصبر اخبار لسكل متقي
فيهم رسول الله قولا حسنا
حقوقكم من ربكم وعولوا
وينصف الجا من القرنا ودا
ظهوركم فاصطبروا واحسبوا
بالله رب العالمين من ذا
لاتنبغي لمؤمن في آونه
وكره بقلبه فقد بري

ويحسن الختام بالجهاد
وهو سبيل الله والحياة
وقبة الاسلام والسنام
وشرطه إعلاؤه للكلمة
بالقلب واللسان واليدين
ونظمه قد جاء في الكتاب
وقال ربي للرسول حرّض
ثم استجيبوا للذي يحبيكم
لاتقعدوا عنه فتخسرونا
يدلكم جلّ على تجاره
قال انفروا خفافا أو ثقالا

والمسهل (?) والخلاص البادي
وأفضل الطاعات في أوقات
والذروة العليا والمقام
ونصرة الحق ورد المظلمه
والمال من عرض ومن تقدين
والسنة القراء بالاطناب
على القتال واليه فانهمض
اذا دعاكم للهدى داعيكم
فانكم اليه تحشروننا
تنجيكم عذابه (١) وناره
الى سبيل ربكم تعالى

(١) حذف الجار للضرورة والاصل تنجيكم من عذابه كما في الآية المشار اليها
في النظم (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)

وأخوفُ الأمور أن لا تنفروا وقوله في الذ كر (لا تمتدروا)
وغدوة وروحة لمسلم وحامل السلاح للجهاد
وقد يفوق صائما لا يفطر ورباط للخيل في ميزانه
واكله وشربه وبوله وناقة مخطومة مهيئة
ولا تمس النار عبدا غيرها واذكر لما لاقاه صاحب المصطفى
فانه لأسوة للخلف ليس على الأعمى ولا من يعرج
ولا على طائفة لم يجدوا ليس على الجميع من سبيل
أي عرفوا الحق بغير غش وليس هذا في القتال مطلقا
لكنه فيما عليه أحمد حتى يكون الدين لله ولا
وقد كفانا العلماء واستوعبوا في حكمه ووقته والقائم

وقوله في الذ كر (لا تمتدروا) وخبر من الدنيا وكل منغم
كقائم الليل بلا رقاد وساجدا وراكعا لا يفتر
جميع ما انفق في شأنه وروثه وعدوه وجوله
جزاؤها يوم اللقاء سبعمائه أقدامه (١) أو حارسا قد سهر
في ساعة العسرة ضيقا وحفا وآخرون عندهم في المصحف
ولا المريض والضعيف حرج ما ينفقون حرج أن قعدوا
إن نصحوا لله والرسول والحب والبغض بلا تخشي
فانهم لمعنى قوله « إذا التقى » (٢)
والخلفاء الراشدون يحمده يكون فيه فتنة ولا بلا (٣)
وأجلوا وفصلوا وأطنبوا وشرطه وقسمه والقاسم

(١) أي غيرها في سبيل الله

(٢) أي قول النبي (ص) « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في

النار » - الحديث، رواه أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم

(٣) أي ولا بلاء فقصر للضرورة وهو بمعنى الفتنة والمراد بها إيذاء المؤمنين

لأجل حملهم على ترك دينهم

ومن بنى على امام عادل ودافع عن نفسه لصلائل
وحكم مرتد وحكم خارج والفتنة العمياء والخوارج
وتارك فرضا من الظواهر ومجمعاً عليه في الشعائر
وقاسط ومارق وماكث في كل ما تسمعه مباحث
وقد كفيئنا والسعيد من كفي وإن في التخفيف لطفاً قد خفي
وصل يارب على محمد وآله وصحبه ومجده
واغفر لنا يارب واختم بالرضا منك علينا واكفنا سوء القضا
وعافنا من البلا وكن لنا يارب يا الله واجمع شملنا

تمت الارجوزة

(يقول مصصح هذه التحفة) ان هذه الارجوزة فريدة في بابها بكثرة ما
أودعت من الاشارات الى الآيات والاحاديث الكثيرة التي تحتاج في شرحها
الى سفر كبير بل جل ما فيها مقتبس من الكتاب والسنة واكثر ما تشير اليه
من الاحاديث صحيح أو حسن وما عدها فشرح له أو بيان لحكم مشهور ،
ونظمها في غاية السلاسة الا القليل وقد أشرنا الى أهمه وأعله من تحريف النساخ
والله أعلم ، فرحم الله ناظمها . وصلى الله على نبي الرحمة وآله وصحبه وسلم .



(تنبيه) تصصح ارقام صفحات الفهرس التالي فتجعل ص ١٢٩

و ١٣٠ و ١٣١

فهرس

لكتاب الهدية السنية ، والتحفة الوهابية النجدية

ص	
٣	المقدمة وسبب التأليف
٤	(الرسالة الاولى للامام عبد العزيز الاول بن سعود)
٥	حقيقة العبادة والتوحيد بنوعيه
٦	الفرق بين حق الله وحق انبيائه واوليائه
٧	دعوة الوهابية الى التوحيد
٩	الارادة الدينية والارادة الكونية
١١	المأثور في طلب الشفاعة من النبي (ص)
١٣	احاديث الدارقطني في زيارة قبره (ص)
١٥	مراتب دعاء البشر والتقرب بهم الى الله
١٦	حقيقة التوحيد
١٨	حقيقة التوسل الصحيح
٢١	حديث الاعمى في التوسل بالنبي (ص)
٢٤	الاحاديث الشاذة والمخالفة لقواعد الشرع
٢٦	معاداة القبوريين لمن يشكر بدعتهم
٣٢	حكم القبوريين في نظر الوهابيين
٣٤	اعتقاد الوهابية في الصحابة والقرآن
٣٦	مآثر ابن عبد الوهاب ومناقبه
٣٧	كلام الاشعري في عقائد السلف
٣٨	عقائد أهل السنة
٤١	(الرسالة الثالثة للشيوخ عبد الله بن محمد عبد الوهاب)

ص

- ٤٢ اذعان علماء مكة لدعوة الوهابفة سنة ١٩١٨
- ٤٣ مقام به الوهابفون فف مكة
- ٤٤ مذهب الوهابفة فف الاصول والفروع
- ٤٦ المفترفات القدفة على الوهابفة
- ٤٧ مذهب الوهابفة فف الزفارة والشفاعة
- ٤٨ مذهب الوهابفة فف التوسل وتكرفم أهل البف
- ٥٠ مذهب الوهابفة ففمن فنفطبق علمهم الكفر
- ٥٣ رأف الوهابفة فف ابن ففمفة وابن القفم
الرسالة الرابعة
- الفواكه العذاب فف الرد على من لم ففكم السنة والكتاب
للشففخ اءمء بن ناصر الففءف
- ٥٦ دعاء الانبفاء والصالحف
- ٥٧ السنة فف الدعاء والشفاعة لامف
- ٥٨ الاءله على منع دعاء ففر الله تعالى
- ٦٠ اصلاء فف فففقق الشهادف
- ٦١ فكفر العلماء لعفءة القبور
- ٦٣ اقرار المشركن بوحءة الربففة
- ٦٤ الشفاعة الشرعة والشفاعة الشرفكة
- ٦٧ الفرق بفن الشفاعة عئء الملوكة وعئء الرب تعالى
- ٦٨ فكم فارك الصلاة والزكاة
- ٦٩ فففف مكرف فارك الصلاة
- ٧٠ قتل فارك الصلاة

ص	
٧٢	اجماع الصحابة على قتال مانعي الزكاة
٧٣	مناظرة عمر لابي بكر في المرتدين
٧٦	أقوال العلماء في حديث « أمرت أن أقاتل الخ
٧٨	الرد على من منع قتال تاركي الصلاة والزكاة
٧٩	اقوال العلماء في تارك الصلاة
٨١	حكم تارك الاذان والاقامة
٨٢	» ترك الصلاة جهدا وتركها كسلا
٨٤	» ترك شربه من الشرائع
٨٦	» البناء على القبور
٨٩	معنى كون الدعاء منح العبادة
	الرسالة الخامسة

	للاشيخ محمد بن عبد اللطيف حفيد شيخ الاسلام ابن عبد الوهاب
٩٢	التوحيد الذي تدعو اليه الوهابية
٩٣	حقيقة التوحيد والشرك
٩٤	حديث ذات الانواط
٩٥	الايمان بصفات الله
٩٦	الكلام على القرآن والقدر والشفاعة والحكم والاسباب
٩٧	عقيدة الوهابيين في السموات
١٠٠	خاتمة في سبب سوء صيت الوهابية بقلم السيد محمد رشيد رضا